

٨٠

ملف المستقبل  
أسري شطرا!!

روايات  
مصرية للجيب



# النَّصْر



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ١ - سقوط ..

« كلمة السر ( نور ) .. »

همس شيخ وقور بهذه العبارة في حذر ، وهو يتلفت حوله قلقاً ، أمام باب منزل صغير . اصطفت كل جدرانه بلون أبيض شامق ، شأن كل منازل ( الدار البيضاء ) ، في المغرب ، فتطلع إليه رجل متين البنيان بنظرة حادة ، قبل أن يفتح باب المنزل في بطن ، هامساً بدوره :

— ادخل .

أسرع الشيخ الخطأ ، لدخول المنزل الصغير ، المثل على شاطئ المحيط الأطلسي ، فأضاف الرجل في حزم هامس :

— تظاهر بالهدوء ، وإلا أترنا شكوكهم .

خفف الشيخ سرعة خطواته بلغة ، حتى لقد كاد يتعثر ، لولا أن تشبث بيد الرجل ، ولغمغم :

— معذرة يا ولدي . معذرة .

ابتسم له الرجل في تعاطف هادئ ، ثم قاده إلى أريكة واسعة ، تواجه شرفة المنزل مباشرة ، فقال الشيخ في قلق :



سلوى



نور الدين



محمود



دمري

— ألن يجعلنا هذا أمام عيونهم مباشرة ؟  
أجابه الرجل :

— بل .

ثم أضاف ، وهو يجلس إلى جواره :

— ولكن هذا يقلل من شكوكهم وريهم كثيرا ، فما من  
محل ، غير التاريخ كله ، يتصور أن مناهضيه يمكنهم التخطيط  
لذبحه أمام عينيه .

أوما الشيخ برأسه متفهما ، ثم اختلس نظرة عبر زجاج  
الشرفة إلى شاطئ المحيط ، حيث يسبح على بساط من الهواء  
قرص كبير ، وفوقه خمسة من جنود ( جلوريال ) المخلين ،  
وقال :

— أظن تاريخهم يشبه تاريخنا ؟

هز الرجل كتفيه ، وقال :

— ربما .

ثم التفت بكبانه كله إلى الشيخ ، يسأله في اهتمام بالغ :

— والان يا سيدي .. ماذا لديك ؟

ازدرد الشيخ لعابه ، وكألما يشحذ حواسه كلها ، قبل  
نقل ما لديه ، وهمس في نوثر :

— لقد احترت ساعة الصفر .

انفض جسد الرجل في قوة ، وهو يتف :

— أحررت !؟ حقا ؟

أوما الشيخ برأسه إيجابيا في انفعال ، وعاد يختلس النظر إلى  
دورية أخرى من دوريات المخلين ، قبل أن يقول :

— نعم .. وعسلتي إشارة خاصة ، لكى تبدأ  
استعداداتنا ، وتصل كل الشبكات بعضها ببعض ، بحيث  
تشعل جذوة الحرب ، فور ارتفاع العلم الأرضي على سفينة  
القيادة الإمبراطورية .

سأله الرجل في انفعال :

— وكيف ستعلم بحدوث هذا ؟ كيف ؟

أشار إليه الشيخ بالهدوء ، وأجاب :

— ستقل لنا شاشات الأوامر هذا المشهد .. لست أدري  
كيف ؟ .. ولكن هذا ما سيحدث .. لن يعجز الرائد ( نور )  
عن فعل هذا .

أوما الرجل برأسه موافقا في حماس ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

ثم رفع رأسه في اعتزاز ، مستطردا :

— لقد صار ( نور ) هذا رمزا للأمل ، ورمزا لـ ..



بتر عبارته بفتة ، وهو يعقد حاجبيه ، ويتطلع إلى نقطة  
ما خارج المنزل ، مما جعل الشيخ يلتفت إلى هذه النقطة في  
سرعة ، وهو يقول في توتر :

— ماذا هناك ؟

أشار الرجل إلى نقطة تتحرك في سرعة في السماء ، وهو  
يقول :

— انظر ... هناك ... يبدو لي كما لو أن مقاتلات المحطين  
تطارد مقاتلة من جنسهم .

هتف الشيخ في دهشة :

— ماذا تقول ؟! .. ولماذا تطارد مقاتلات العدو بعضها

البعض ، و... ؟

صاح الرجل مقاطعا إياه :

— انظر ... لقد أصبت المقاتلة الصغيرة في المقدمة ...  
ها هو ذا خيط من الدخان الأسود يرتفع منها ... إنها تستقر  
في قلب الخيط حنا .

ضابت حدقتا الشيخ ، وهو يبذل أقصى جهده ، لرؤية  
المشهد ، ثم لم يلبث أن هز رأسه في أسف ، مغفغا :  
— معذرة يا ولدي ... لم يعد بصري كما كان .

ثم تنهد في عمق ، وأضاف آسفا :  
— ولست أدري ما إذا كان سيشهد نهاية الاحلال  
أم لا .

التفت إليه الرجل ، قائلا في حزم :

— سيشهد يا سيدي ... من المؤكد أن هذا الاحلال لن  
يبقى طويلا ، مادام هناك رجال مثل الرائد ( نور ) ...  
لم يدرك وهو ينطقها أن هذه المقاتلة ، التي رآها تهوى في  
الخيط منذ لحظات ، كانت تضم داخلها أمل الأرض كلها ...  
الرائد ( نور ) ... ( نور الدين محمود ) ...

\*\*\*

لم يكن مشهد سقوط مقاتلة ( نور ) هو البداية ...  
بل كان أحد المشاهد الأخيرة ، في أقصى مأساة شهدتها  
كوكب الأرض ، منذ فيضان ( نوح ) ( عليه السلام ) ...  
لقد بدأ الأمر بسيل من النيازك ، وصده مركز الاستشعار  
الفضائي المصري ، في الصحراء الغربية ، وأعلن أنه يتهدد  
كوكبا ...

وساد الدرع في كوكب الأرض كله ...

وراح ميل النيازك يقترب في سرعة مذهلة ...

ولكنه لم يوظف كوكب الأرض ..

لقد هيئت النيازك كلها على سطح الكوكب في هدوء ،  
واسقرت فوقه ، على نحو بالغ التنظيم ، في كل قارات ودول  
العالم ، ثم أحيطت كل مجموعة من النيازك بقبة وردية غريبة ،  
في نفس الوقت الذي اقرب فيه يترك هائل من كوكبتنا ..  
وفجأة ، راح البترك الهائل يتهاجم كل الأقمار الصناعية  
الغيطة بالأرض ، وسحقها سحقاً ..

كل الأقمار الصناعية ..

وفي نفس اللحظة ، تحولت القباب الوردية إلى لون  
أزرق ، وانطلقت منها مئات الآلاف من المقاتلات الفضائية ،  
ذات السرعات الرهيبية الفائقة ، التي بدت معها سرعة  
مقاتلاتنا الأرضية كسرعة السلحفاة ، وراحت المقاتلات  
الفضائية تخطر الأرض بأشعتها الأرجوانية الساحقة ، التي  
أطاحت بكل معالم وصور الحضارة على الأرض ..

كل دور الكتب ..

وكل وسائل الاتصال ..

المتاحف ..

المسارح ..

مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..

كل مظهر حضارى تحطم وانسحق ، وذهب ..

في ساعات انهارت حضارة قرون وقرون ..

ووسط هذا الجحيم ، انطلق ( نور ) وزوجته وابنته ،

بحاولون جمع شمل الفريق ، وإنقاذ من يمكن إنقاذه ..

وعثروا على ( محمود ) ..

والخفى ( رمزي ) ، والدكتور ( حجازي ) ثامناً ..

وفي محاولة أخيرة ، انطلق ( نور ) ورفاقه إلى مقر قيادة

المخابرات العلمية المصرية ، وهناك التقوا بالقائد الأعلى

للمخابرات العلمية ، والدكتور ( عبد الله ) ، مدير مركز

البحث العلمي ، حيث أعطى القائد الأعلى لـ ( نور ) حقية

خاصة ، تحوى مكعبات كمبيوترية ، بها كل تاريخ وحضارة

وحنون وعلوم وآداب كوكب الأرض ..

وانطلق ( نور ) ورفاقه إلى مقر سرى خاص ، في اللحظة

التي انهار فيها مقر القيادة ، ووقع القائد الأعلى والدكتور

( عبد الله ) في قبضة المحتلين ، ولقيا مصرعهما ، واستتب

الأمر للغزاة ..

وارتفع علم الغزاة الأزرق ، ذو الدائرة الحمراء ، في كل

أنحاء الأرض ..

وكانت بداية الاحتلال (١٤) ..

ومضى عام كامل من الاحتلال ..

وطوال هذا العام ، راح جنود الغزاة يحشون عن

( نور ) ، بكل عنف وشراسة ، بقيادة قائدهم ( كومات ) ،

وبناء على أوامر إمبراطورهم ( أغرو ) ..

لم يكن أحد يدري لماذا ( نور ) بالذات ؟

لماذا يسعى الإمبراطور خلف أرضي واحد ، بكل هذه

الشراسة ؟

حتى قائد الجيوش نفسه ، لم يكن يدري لماذا يفعل

إمبراطوره هذا ؟

بل لم يمكن يدري كيف عرف إمبراطوره بأمر ( نور ) ،

حتى قبل أن تحتل قواهم الأرض ؟

ولكن هذا لم يمنع ( كومات ) ، من أن يتشقق ذهنه عن فكرة

جهنمية لإجبار ( نور ) على الظهور ، وإرضاء إمبراطوره

( أغرو ) ، وضعب كوكبه ( جلوريال ) ..

وأعلن ( كومات ) أنه سيعدم والدي ( نور ) ..

( \* ) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ( الاحتلال ) ..

المغامرة رقم ( ٧٦ )

واتخذ الخطوات الفعلية هذا ..

وهنا كانت على الأسطورة أن تنتقل إلى عالم الواقع ..

وظهر ( نور ) ..

ظهر لي مشهد خرافي أسطوري ، شاهده كل بشري على

وجه الأرض ، وشاهد مولد المقاومة ، وأول انتصار

لـ ( نور ) ..

واستعاد ( نور ) والديه ، وعثر على رفيقه ( رمزي )

و الذكور ( حجازي ) ..

وارتفعت راية المقاومة ..

وجن جنود الإمبراطور ( أغرو ) ..

واشتعل غضب ( كومات ) ..

وانطلقت كل عيون الحراسة للقضاء على ( نور ) ..

ونجح ( نور ) في الفرار ، بعد أن أعلن مولد عهد

جديد ..

عهد مقاومة الاحتلال (١٥) ..

وفي شراسة منقطعة النظر ، راح ( كومات ) يستجوب من

وقع بين يديه من رفاق ( نور ) ..

( \* ) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثاني ( المقاومة ) .. المغامرة

رقم ( ٧٧ )



ولكن ( رمزي ) أفقد الجميع ذاكرتهم ، بواسطة قدرته  
النادرة على الترويم المغناطيسي ، فلم ينجح ( كوماد ) في الفوز  
بكلمة واحدة من أحدهم ، برغم أنه قد عرض ( محمود )  
لعذاب رهيب ..

وأخيراً أرسل ( كوماد ) ( رمزي ) والدكتور  
( حجازي ) إلى جحيم أرض غامض ، يعده إمبراطوره على  
كوكب الأرض لهدف مجهول ..

وفي نفس الوقت ، كان هناك مقاتل فضائي آخر يحيط على  
كوكب الأرض ..

مقاتل يدعى ( بودون ) ، من كوكب ( أرغوران ) ..  
وانضم ( بودون ) إلى فريق المقاومة الأرضي ..  
وانضم إلى الفريق مقاتل سعودي صندبد ، يدعى  
( فارس ) ..

وبلمحة ماهرة يأسلة ، حققت المقاومة الأرضية نصراً  
جديداً ..

وارتفع العلم المصري فوق مقر قيادة ( كوماد ) ..  
واستعاد ( نور ) رفيقه ( محمود ) ..  
ولكن لكل معركة خسائرها ..

لقد سقط المقاتل الأرغوري البطل ( بودون ) ..  
ولكن هذه المرحلة الجديدة لم تسقط ..  
مرحلة الصراع (\*) ..

وتضاعف غضب الإمبراطور ( آغرو ) ..  
وجن جنود ( كوماد ) أكثر ..  
وبدأت مرحلة التحدي ..

وراح ( كوماد ) يعيد استجواب نائب القائد الأعلى  
للمخابرات العلمية ، والدكتور ( عبد المنعم ) ، نائب مدير  
مركز البحث العلمي ، إلا أنه لم يلبث أن شعر بعدم جدوى  
هذا ، فأعادها إلى الجحيم الأرضي ، في نفس الوقت الذي كان  
( نور ) يعد فيه لضربة جديدة ..

وتنكسر ( نور ) في هيئة ( كوماد ) ، وذهب مع  
( فارس ) ، وعدد من رجال المقاومة ، إلى واحدة من القباب  
الوردية ، وجميعهم يرتدون زي جنود ( جلوريال ) ..

في نفس الوقت كان الحكيم الجلوريالي ( جلاكس ) يشعر  
بالقلق ، لذلك التحول العجيب ، الذي طرأ على إمبراطوره

( ٥ ) المزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث ( الصراع ) ..  
المغامرة رقم ( ٧٨ ) ..

( آخرو ) ، بعد أن احتل كوكب ( أرغوران ) ، ثم جن جنونه  
بغية لاحتلال الأرض ، والقضاء على ذلك الأرضى ( نور ) ..  
وتسلل ( جلاكس ) إلى القاعة الإمبراطورية سرا ..  
وانفضت كل خلية من خلاياه وعبا لما رأى ..  
لم يكن هذا الجالس في القاعة الإمبراطورية هو إمبراطوره  
( آخرو ) الذى يعرفه ..

كان شخصا آخر ..

بل شيئا آخر ..

شيئا رهيبا ..

خفيقا ..

وقتل ذلك الشيء ، الذى يحمل جسد الإمبراطور ، الحكيم  
( جلاكس ) ..

ومع مصرع ( جلاكس ) ، كان ( نور ) وفريقه يواجهان  
موقفا آخر ..

لقد وجدوا أمامهم ( كوماد ) نفسه ، داخل القبة  
الوردية ..

وكان لابد من اشتعال الجحيم ..

وتفجرت المعركة ، داخل القبة الوردية ..

وتراجع جنود ( جلوريال ) ، أمام بسالة الأرضيين ..  
وفز ( كوماد ) ..

ودبح فريق ( نور ) ثلاثين مقاتلة جلوريالية ..

وتقرر أن يبدأ الهجوم على ( الرعب الفضائى ) .. ذلك

الجرم المائل ، الذى وضعه المختلون في انجبال الأرضى ، ليراقب  
كل محاولة للتمرد ، من قبل الأرضيين ..

في نفس الوقت كان ( رمزى ) و الدكتور ( حجازى )

قد اتفيا نائب القائد الأعلى والدكتور ( عبد النعم ) ،

وأقنعهما ( رمزى ) بأن يخضعا للتوهم المغناطيسى ، في محاولة

للفرار من الجحيم الأرضى ..

وخضع له الجميع ، ثم حانت لحظة المواجهة ..

وتغرد ( رمزى ) على أوامر حراس الجحيم الأرضى ..

وارتفعت قوّهات خمس بنادق جلوريالية في وجهه

( رمزى ) ..

وحانت لحظة المواجهة ..

ولم يكن ( رمزى ) يدرى لحظتها أن ( نور ) ورفاقه

النسور قد تحجوا في تدمير ( الرعب الفضائى ) ..

ذئره ( فارس ) ، مصحّنا بحياته من أجل الأرض ..



من أجل كوكبه كله ..  
وبقى ( نور ) بمقاتلته ، التي راحت المقاتلات الجلوربالية  
تطاردها في إصرار ..  
وعبرت مقاتلة ( نور ) سماء ( المغرب ) ..  
وانطلقت نحو المحيط الأطلسي ..  
وأصابها طلقة من مقاتلات ( جلوربال ) ..  
وفقدت مقاتلة ( نور ) توازنها ، واندفعت بسرعة نحو مياه  
المحيط الأطلسي ، وارتطمت بها في عنف ، وراحت تهووس في  
أعماق المحيط في سرعة خرافية ..  
ومع ازدياد العمق والضغط ، راحت جدران المقاتلة  
تهشم وتنضغط ، وأدرك ( نور ) أنها النهاية ..  
النهاية الحقيقية \* ..

\*\*\*

( ٤ ) لمزيد من التفاصيل : راجع الجزء الرابع ( التحدي ) ..  
المغامرة رقم ( ٧٩ )



ومع ازدياد العمق والضغط ، راحت جدران المقاتلة تهشم وتنضغط ،  
وأدرك ( نور ) أنها النهاية ..

## ٢ - الأمل الأخير ..

شريط كامل من الذكريات غير رأس ( رمزي ) ، في لحظة واحدة ، وهو يواجه فوهات بنادق اثنى عشر الحصى ..

شريط يحمل كل تفاصيل حياته وعمله ..  
وخيل إليه أن قلبه قد توقف ، في تلك اللحظة ، عن البص ..

لقد كان يراهن بحياته ، على موجهه النادرة ، في فن التويم المناطيسي ..

وانقضى جسده في شدة ، عندما سمع أحد اثنى عشر ينفث :  
- اقلوه ..

وفجأة ، تفجّر الموقف ..

كان جنود ( جلوريال ) الخمسة يصوبون فوهات بنادقهم القاتلة إلى صدور ( رمزي ) ، وحلفهم خمسة آخرون ينتظرون مصرعه ، أو يتجاهلونهم تماماً ، والذين من نتيجة مثل هذا القتال ، بعد أكثر من عام من احتلالهم للأرض ، وقيامهم

حراسة الأمري الأرضيين ، الذين ينقلهم الإمبراطور إلى هذا الحميم الخاص ..

ولكن فجأة تحرك الدكتور ( حجازي ) ، ونائب القائد الأعلى ، والدكتور ( عبد المنعم ) ..

لم يتحركوا فقط ، وإنما انقضوا ..  
كالمصاعقة ..

وفي قوة مذهلة ، وسرعة مذهلة ، ومهارة مثيرة ، قفز الدكتور ( محمد حجازي ) نحو أحد الفزاة ، وركله بقدمه في وجهه ، ثم انزع منه بندقيته قبل سقوطه ، ودار على عقيه ، يقرب فلك آخر يكعبها ، في نفس اللحظة التي حل فيها نائب القائد الأعلى غازيا ثالثا ، وضرب به رابعا ، وانقضّ الدكتور ( عبد المنعم ) على الخامس كالليث ، ولكمه في معدته لكمة كالقبيلة ، أعقبها بكمة ساحقة في فكه ، هوى لها الرجل ، ما بين الدهول والألم ..

كانوا كفريق من الشياطين ، جاء من أعماق الغضب ، ليدمر جحيم الإمبراطور ..

وكانوا رمزا لنجاح خطة ( رمزي ) ، الذي قفز لينقذ واحدة من بنادق الفزاة ، وهو ينفث في الفعال :  
- لقد نجحنا .. نجحنا ..

ولكن قوله هذا كان سابقاً لأوانه ، فما زال هناك خمسة من  
الخطين . الذين أصابهم الدهول لحظات لما رأوا . ثم لم يلبث  
وليسهم أن نقص عن نفسه هذا الدهول ، وحنف :  
— ماذا تتظرون ؟ اقبلوا الجميع

وكأنما كان هذا الأمر موجهاً للجميع ، إذ ارتفعت فوهات  
مداق الخطين الخمسة نحو أبطالنا ، في نفس اللحظة التي  
ارتفعت فيها فوهات المداق ، التي استولى عليها الأبطال ، نحو  
الخطين ..

وانطلقت حيوط الأشعة الأرجوانية في قلب الجميع ..  
ول دهول ، توَلَّف كل الأسرى الأرضيين عن العمل ،  
وهم مخدقون فيما يحدث أمامهم ..

كانوا كمن يرى حلماً يتحقق ، أو أملاً يولد ..  
وعلى الرغم من ذلك ، امتلأت قلوبهم بخوف مبهم  
غامض ..

خوف من يخشى الجهول ..  
ثم تألفت أمامهم حيوط الأشعة تعلن حقيقة ما يروونه ..  
وانطلقت الصرخات في كل مكان ..  
وانقلب الخوف إلى غضب ..

ثم كانت الثورة ..

كل الأسرى انقضوا على من تبقى من رجال الحراسة ..  
وكانت مذبحه ..

مذبحه لم تستغرق سوى دقيقة واحدة ، انكب فيها كل  
الغضب الكامن في الصدور والقلوب ، منذ أكثر من عام  
كامل ، على رؤوس الخطين ..

ول غمرة ما يحدث ، هتفه ( رمزي ) :  
— استيقظوا .. هيا .

كانت عبارته هي كلمة السر ، التي أودعها في رؤوس  
رفاقه ، لينمحي من عقولهم أثر التوجس المنطائبي ، ولم يكذب  
بنطقها حتى تلاشى أثر التوجس المنطائبي من الرؤوس ،  
فانفض الذكور ( حجازي ) ، وهو يتف :

— ماذا حدث ؟ .. هل نجحنا ؟

ابتسم ( رمزي ) ابتسامة باعثة ، وهو يجيب :

— نعم يا سيدي .. لقد نجحنا في هذه الخطوة ، ولكننا  
فقدنا نائب القائد الأعلى .. لقد استشهد في معركتنا .

ثم الذكور ( عبد النعم ) ، وهو يجاهد لمنع دموعه حزن  
من الانحدار على وجهه :  
— لكل معركة ضحاياها .



كانت لوردة الأسرى قد بلغت أوجها ، والنهب حماسهم ،  
لنجاحهم في التغلب على حراسهم العشرة ، فالتصوا حول  
( رمزي ) ورفيقه ، يسألونهم عما ينبغي أن يفعلوه بعد  
هذا ، فهتف بهم ( رمزي ) :

— أول ما ينبغي أن نفعله ، هو أن نغادر هذا الجحيم .  
سأله أحدهم متوقفاً :

— كيف ؟.. أنت تعلم مثلاً أنه لا يوجد سوى مدخل  
ومخرج واحد لهذا الجحيم الرهيب ، لا يفتح إلا عند إحضار  
المزيد من الأسرى ، لتسخيرهم في إقامة ذلك السعير .

عقد ( رمزي ) حاجبيه ، وقال في حزم :  
— سنجد الوسيلة حتماً .

أضاف الدكتور ( حجازي ) في حماس :  
— نعم يا رجال .. لقد بدأنا حرب الحرية ، ولن نتراجع  
عنها أبداً .. أليس كذلك ؟

ارتفعت جدران الجحيم الإمبراطوري بصرخة هادوة ،  
عندما هتف الأسرى ، في صوت رجل واحد :  
— لهذا .

وكانت لغة ساخرة من لغات القدر ..

لقد أنشأ الإمبراطور هذا الجحيم ، لتلثم نيرانه الأرض  
كلها ، فشاء القدر أن تدلج من وسط هذه النيران شرارة  
الحرية ..  
ولكن هل تكفي هذه الشرارة ؟..  
هل ؟..

\*\*\*

انحدرت دفعة حزينة من عيني ( سلوى ) ، فأسرعت  
تمسحها بأصابعها المرتعدة ، قبل أن تلمحها ابتها ( نثري ) ،  
ولكن هذه الأخيرة غمغمت في مرارة :  
— أيعنى هذا أننا قد فقدنا أبي يا أمي ؟

حاولت ( سلوى ) أن تحجب ، إلا أن غصّة في حلقها منعها  
من الحديث لحظات ، قبل أن تتمم ، في صوت متحشرج  
مختق :

— هكذا تقول كل الشواهد يا ( نثوي ) .. لقد طازدت  
مقاتلات المخلين مقاتله ، وأصابوها ، وسقطت في أعماق  
الغيظ الأطلنطي منذ ساعة كاملة ، و....

اختقت كلماتها بالعبرات ، فأطلقت شهقة خائفة ، ثم  
انهارت مقاومتها لدموعها ، فطجرت في عينيها ، وسالت على  
وجنتها في حرازة ..

لقد فقدت ( نور ) ..

فقدت الأخ والزميل والزوج والحب ..

فقدتهم كلهم في شخصه ..

أية عسارة تفوق هذا ؟ ..

أية مرارة تبلغ نصف مرارتها لذلك ؟ ..

وإلى جوارها سمعت ( نشوى ) تقول في حزن غاصب :

— لعن الله كل الحروب .. !!

ثم انتابتها نوبة من العصبية ، وهي تستطرد :

— لماذا أحسر أبى بسبب حرب كهذه ؟ .. لماذا هو

بالذات ؟ .. ليس من العدل أن يقاتل وحده ، في سبيل كوكب

كامل ، يستكين للاحتلال ، ويستسلم له هكذا .. ما كان ينبغي

له أن ..

قاطعتها ( سلوى ) هاتفة :

— كفى يا ( نشوى ) ..

ثم أمسكت كفى ابنتها ، وتطلعت إلى عينيها مباشرة ، وهي

تستطرد في حزم :

— لو أن أباك على قيد الحياة لغضب أشد الغضب

يا ( نشوى ) ، لقولك هذا يتألى مع كل المبادئ ، التي عاش

ومات من أجلها .. لا يا بنيتي .. لقد علمنى ( نور ) دوماً أنه

لا قيمة لحياة المرء ، لو أنه يجي لنفسه فقط ، وأن مقاومة خطر

عام ، يولد الجميع ، يتضمن مقاومة ما تعرض له شخصياً من

أخطار ..

ترقرق الدمع في عيني ( نشوى ) ، وهي تسم :

— نعم يا أمى .. لقد لقتى أبى هذا ..

رست ( سلوى ) على كفيها ، وقالت في حنان :

— تذكرى دائماً يا بنيتي أن أباك كان في دفاعه عن

الأرض يدافع عنك ، وعنى ، وعن رفاقها ، وكل من يحب ،

ومن الرائع أن يبذل المرء حياته ، في سبيل من يحب ..

أومات ( نشوى ) برأسها موافقة ، وجففت دموعها

بأناملها ، ثم رفعت رأسها قائلة :

— فليكن يا أمى .. لن تذهب تضحية أبى هباء ..

ستواصل رحلته من أجل الأرض ..

عادت دمعة ترقرق في عينيها ، وهي تستطرد :

— ومن أجل من تحب ..

وواصلت رحلتها ..

عبر ( كومات ) بقمته المشوكة مدخل سفينة القيادة  
الإمبراطورية ، في الصحراء الغربية ، واتجه على الفور إلى  
القاعة الإمبراطورية الخاصة ، فضرب حارسها القوي كصيه  
بعضهما بعض ، وهو يرفع يده ذات القبضة المضسومة ،  
هاتفا :

— المحمد للإمبراطور ..

قال ( كومات ) في صرامة :

— المحمد ( جلوريال ) .

قالها واتجه نحو باب القاعة الإمبراطورية مباشرة ، إلا أنه  
لوحى بالحارس يعرض طريقه ، ويقول في حزم :  
— الإمبراطور يخلو إلى نفسه ، ولقد منع دخول أى  
مخلوق ، و .....

صاح به ( كومات ) في غضب هائل :

— هل جئت ؟

بدا الضيق مختلطاً بالصرامة على وجه الحارس ، وهو  
يقول :

— إنها أوامر الإمبراطور .

صاح ( كومات ) :

— منذ متى ؟ .. لم يحدث في تاريخ ( جلوريال ) كله أن  
احتاج قائد جيوش إلى إذن خاص ، لمقابلة الإمبراطور !!  
عاد الحارس يقول في حدة :

— إنها أوامر الإمبراطور .

الصرع ( كومات ) بندقيته من حزامه ، وصوبها إلى الجندي  
في غضب ، وهو يقول :

— وأنا أرفض طاعة أوامر ، تخالف دستور ( جلوريال )  
الحالدة ، حتى ولو كانت أوامر الإمبراطور نفسه .

تردد الحارس ، أمام فوهة البندقية القاتلة ، المصوبة إلى  
صدره ، وقال :

— سيدي .. إنك تطالبني بما يفوق صلاحياتي ، فلا  
يمكننى مخالفة أوامر الإمبراطور ، و .....

قاطعه صوت الإمبراطور ( آغرو ) ، عبر ناقص صوت  
خاص ، وهو يقول :

— اصبح له بالدخول أيما الحارس .

عقد ( كومات ) حاجبيه في غضب ، والحارس يفتح باب  
القاعة الإمبراطورية ، ثم أعاد بندقيته إلى حزامه ، وعبر القاعة  
في خطوات واسعة ، يتصاعد الغضب مع وقع قدميه



فيها ، حتى بلغ العرش الإمبراطوري ، فرفع قبضته أمام وجهه ، وقال في ضجة صارمة :

— ائحد لـ ( جلوريال ) .

اتسم الإمبراطور ابتسامة غامضة ، لمح فيها ( كومات ) شيئا من السخرية والاستهزاء ، بدوا أكثر وضوحا في صوت الإمبراطور ولهجة ، وهو يقول :

يخيل إلي يا عزيزي ( كومات ) أن أحدا لم يعد يستخدم هذه التحية القديمة .

عقد ( كومات ) حاجبيه أكثر ، وهو يقول :

— ولكن ائحد سبقني دائما لـ ( جلوريال ) وحده .

قال الإمبراطور في سخرية :

— هكذا ؟

أجاب ( كومات ) في ضرامة :

— نعم . هكذا .

رأى عليهما الصمت لحظات . وكلاهما يتطلع إلى عيني الآخر في تحد . ثم لم يلبث الإمبراطور أن اعتدل فوق عرشه ، وقال :

— حسنا يا ( كومات ) . لماذا أردت مقابلة الإمبراطور ؟

اعتدل ( كومات ) . واستعاد طبيعته العسكرية . وهو

يجيب :

— لدى خير سبب للإمبراطور .

بدا الاهتمام على وجه الإمبراطور ( أغرو ) ، وهو يسأله :

— أي خير هذا ؟

ارتسمت ابتسامة ظافرة على شفهي ( كومات ) ، وهو

يقول :

— لقد انتهى أمر الرائد الأرضي ( نور الدين ) .

ارتفع حاجبا الإمبراطور ، واتسعت عيناه ، وهو يحدق في

وجه ( كومات ) . الذي شعر بأطرافه ترتجف ، على الرغم من

شجاعته . . .

لقد رأى في عيني الإمبراطور شيئا لم يره في مخلوق جلوريالي

قط . .

أو هكذا يخيل إليه . .

لقد رأى خفة من جحيم . .

جحيم غاضب . .

### ٣ - أوّل الخيط ..

حامت طوّافة من طوّافات المختلين ، حاملة علم  
( جلوربال ) الأزرق ، الذى تتوسطه دائرة حمراء ، فوق مدخل  
الجحيم الإمبراطورى ، وجمعهم قائدها ، متحدثًا إلى زميله :  
— لقد ستمت هذه الرحلات ، من وإلى ذلك الجحيم ،  
الذى يقيم إمبراطورنا هنا لسبب مجهول ، وما زلت أشعر  
بالتوتر ، عندما أهبط إلى أعماقه .  
أطلق زميله ضحكة قصيرة ، وقال :  
— لئو أن هذا شعورك أنت ، فكيف يكون شعور هؤلاء  
الأسرى ، الذين تكتظ بهم الطوّافة ، عندما نضعهم فى ذلك  
المكان الرهيب ؟

تهدّد قائد الطوّافة ، وهزّ رأسه ، قبل أن يقول :  
— ولكن لماذا يذل إمبراطورنا كل هذا الجهد ، لإقامة  
جحيم صناعى هنا ، عل هذا الكوكب ؟ .. من المؤكّد أننا لم  
نحلّ الكوكب من أجل هذا .. أليس كذلك ؟

تتم زميله :

— بالتأكيد .

ثم أضاف فى اهتمام :

— ألم تنبه أيضًا إلى أنها أوّل مرة يخرج فيها الإمبراطور  
نفسه ، فى واحدة من حملاته الحربية ؟ .. بل يستقرّ أيضًا فى  
الكوكب المحل ؟

مطّ قائد الطوّافة شفيه ، وقال :

— هذا شأن الإمبراطور .

أومأ زميله برأسه ، مؤكّدًا :

— نعم .. هذا شأن الإمبراطور .

ثم ضغط مكعبًا صغيرًا ، وهو يستطرد :

— دعنا نتصل بالجحيم ، ليستعدوا لاستقبالنا .

راح يضغط المكعب عدة مرات ، ورأى بؤابة الجحيم تفتح  
فى هدوء ، فقال :

— هيا .. فلنهيّط بحملنا الجديد .

هيّطت الطوّافة وسط الجحيم فى ببطء ، وقال قائدها ، وهو  
يفادرها ، ملقًا نظرة على آلاف الأسرى ، الذين يعملون فى  
صمت :

— نفس المشهد في كل مرة .. الجميع يعملون بلا انقطاع ..

تلفت زميله حوله ، وهو يقول في حيرة :

— ولكن أين رجالنا ؟

اتجه الأول إلى حلو المكان من رجال الحراسة ، فعقد حاجبيه وهو يقول في قلق :

— هذا صحيح .. أين رجالنا ؟

بحسب عيونهما عن رفاقهما في المكان ، ثم لم يلبث زميل القائد أن انزع بندقيته من حزامه ، وهو يقول في توتر شديد :

— هناك أمر يلير القلق هنا .. ربما كان ..

بتر عبارته بغتة ..

أو هو — على وجه الدقة — ابتلعها ، مع شهقة زعب ، وانفضاض فزع ، عندما التفت كل الأسرى إليه في آن واحد ،

وعيونهم تنطق بالغضب والثورة ..

وصرخ قائد الطوافة :

— إنها ثورة .. إنهم ..

لم يتر عبارته هذه المرة ، وإنما تحولت كلماته إلى هشم تذروه الرياح ، وسط صرخة واحدة ، أطلقها كل الأسرى في

آن واحد ..

ثم كان الهجوم ..

الآن فقط بدأت رحلة الحرية ..

وبدأت النهاية ..

\*\*\*

غلت ( نشوى ) من فرط التعب والإرهاق ، وهي تلقي جسدها فوق أريكة بدائية ، عند محطة قطار مهجورة ، وهفت في حق :

— يا للسخافة ! .. نجا في القرن الحادي والعشرين ، ولا نجد وسيلة للسفر إلى ( الإسكندرية ) ، سوى عربة متهاكة ، تجرها الجياد !

جلست ( سلوى ) إلى جوارها ، وهي تقول في إرهاق مائل :

— إنهم هؤلاء المختلون الأوغاد ، الذين سحقوا كل نخة من نخات الحضارة على كوكبنا ، حتى السيارات الصاروخية ، وناقلات ( الموفر كرافت ) ١٠١ العامة ..

( \* ) الموفر كرافت : مركبة حديثة ، لها القدرة على السير فوق

سادة هوائية ، مما يمنحها سلامة الانتقال فوق البر ، والمسطحات المائية ، ويطلق عليها في العربية اسم ( الخوثرماليات ) ، ولقد بدأ استخدامها كنافلات عامة ، في مدن الملاهي ، وبعض الشواطئ الأمريكية ، منذ السبعينات ..



كررت ( نشوى ) في شخط :

— باللسخافة !

ساد الصمت بينها وبين أمها لخطات ، ثم قالت

( سلوى ) :

— أعلم أننا متعبان بحق ، ولكن لا بد لنا من مواصلة

السفر ، والبحث عن وسيلة انتقال أخرى ، حتى يمكننا بلوغ

منطقة ( أى فى ) قبل مغيب الشمس ، وإلا فسنضطر

للاتظار حتى الغد ، لنعود على مركبة ( بودون ) ، حيث

وضع سلاحه السرى ، الذى قال عنه إنه أمل الأرض الأخير .

تتمت ( نشوى ) فى نهالك :

— هذا صحيح ، فسيبدأ حظر التجوال بعد أقل من

ساعة ، وعندئذ ستطلق عيون الحراسة اللعينة .

ثم تحاملت على نفسها ، ونهضت مستطردة :

— هيا يا أمى .. يبدو أننا لن نعلم بالراحة ، إلا بعد أن

يرحل آخر محتل عن كوكبنا .

نهضت ( سلوى ) بدورها ..

واستمرت الرحلة ..

\*\*\*

ظل الإمبراطور ( أغرو ) يتطلع إلى وجه ( كوماد )

لحظات طويلة فى صمت ، وعيناها تلتحيان فى شدة ، كما لو كانتا

صورة منمنمة للجحيم ، قبل أن يقول فى صرامة وعمق :

— ماذا تعنى بأن أمر ( نور ) قد انتهى ؟

استجمع ( كوماد ) شتات شجاعته ، وقال فى حزم :

— لقد لقي مصرعه

انتظر تعليقاً من الإمبراطور ، إلا أن هذا الأخير ظل

صامتا ، يتطلع إليه بنظرة نارية ، فاستطرد ( كوماد ) :

— طارده بعض مقاتلاتنا ، وأصابته مقاتلته ، فهوت به

إلى أعماق المحيط الأطلنطي .

بقى الإمبراطور صامتا ، يتطلع إلى ( كوماد ) بعينين التيب

فيهما الغضب وامتزج بعامل غامض مجهول ، فى حين شعر

( كوماد ) أنه لم يعد لديه ما يقول ، فأطبق شففيه ، بعد عبارته

الأخيرة ، ولأذ بصمت تام ، وراح يستعيد كل شجاعته

وبأسه ، حتى نطق الإمبراطور أخيراً ، وقال :

— هكذا ..؟

بدت الكلمة مقتضية للغاية ، بالنسبة لـ ( كوماد ) إلا أنه

لم يمس بيت شفة ، حتى يمس الإمبراطور عن عرشه ، وهبط

منه ، وضّم كفيه خلف ظهره ، وأضاف فى حزم :

— هل تعلم ما الذى فعله رجال المقاومة الأرضية هذه المرة  
يا (كومات) ؟

أجاب (كومات) فى برود :

— إننى أفضل أن يخبرنى الإمبراطور مباشرة بما لديه .

لوح الإمبراطور بذراعه فى حدة ، قائلاً :

— حسناً يا (كومات) .. حسناً يا قائد الجيوش

الصنديد ، الذى لا يشق له غبار .. سأخبرك بما لدى .. لقد

حقق رجال المقاومة أعظم انتصاراتهم على الإطلاق ، أمام

عينك ، وتحت أنفك .. لقد نجحوا فى دخول واحدة من قبائنا

الوردية ، واستولوا على عدد من مقاتلاتنا ، واستخدموها

لتدمير (الرعب القضاى) .

ثم صرخ مستطرداً فى غضب هائل :

— ونجحوا فى تدميره .

شعر (كومات) بالضيق ، والإمبراطور يعلن له هزيمته على

هذا النحو ، فتمتم فى توتر بالغ :

— إنهم لم يربحوا الحرب بعد .

هتف به الإمبراطور :

— وهل مستطرد حتى يربحوها ؟

قال (كومات) فى حدة :

— ما شأن هذا بما أحمله لك ؟

صاح به الإمبراطور فى غضب :

— شأن كبير يا قائد الجيوش .. شأن يعنى أن كل ما تحمله

ل من أخبار يفوح برائحة الكذب .

انسعت عينا (كومات) فى دهشة ، وهو يقول :

— الكذب !؟

هتف الإمبراطور :

— نعم يا (كومات) .. رائحة الكذب .. إنك لم تنجح

بعد فى القضاء على الوالد (نور) ، ولكنك لا تتورع عن

إعلان مصرعه .

انقعد حاجبا (كومات) ، وهو يقول فى حدة :

— بل قضينا عليه يا مولائى .

لوح الإمبراطور بذراعه ، وصاح :

— لا .. لم يمت (نور) بعد .

صاح (كومات) بدوره :

— كيف يمكنك أن تجزم ؟

انقادت عينا الإمبراطور بنيران الغضب ، وهو يهتف :

— لم أشعر بموته بعد .

هاتف (كومات) في دهشة :

واندفع بفائدة القاعة الإمبراطورية في حلق ، في حين بقي

— لم تشعر بموت بعد ١٢... أى قول هذا يا سيد الإمبراطور وحده ، وراحت عيناه تشتعلان أكثر وأكثر ، وهو

الإمبراطور ٢... منذ متى كان الشعور الشخصي هو الحكم يقول :

— لم يمّت (نور) بعد .. أنا وحدي أعلم هذا ..

في انتصارات وهرايم الجيوش ٣...

صاح به (أغرو) في شراسة :

وحرب عرشه بقبضته في قوة ، صارخا :

— لا تحادلني في هذا .. لن تفهم ما أقصده أبدا ..

— لم يمّت بعد ..

قال (كومات) في صرامة :

وبدا وكأن القاعة الإمبراطورية تعكس هيب تيران ..

— حاول أن تشرح لي ..

تيران الغضب ..

صرخ الإمبراطور :

\*\*\*

— قلت لك لن تفهم ..

ثم أشار بيده إلى الخارج في حدة ، مستطردا :

— هيا .. انصرف .. أريد أن أبقى وحدي بعض الوقت

ظهير الغضب على وجه (كومات) ، وجذب حرمته ،

الحلف بقبضته في عنف ، ثم قال في حدة :

— حسنا أيها الإمبراطور .. سألتصرف ..

ثم رفع قبضته أمام وجهه ، هاتفا :

— الحمد لله (جلوربال) ..





## ٤ - السلاح ..

أخيذا ،

نطقها ( نشوى ) فى ارتياح بالغ ، يخلط بنبوة حتى ، فى مزيج عجيب نادر ، لا يمكن أن يجمع ، إلا لمن عالى الأمرين ، فى سبل بلوغ هدفه ، وهى تقف أمام ذلك الشاطئ المهجور ، الذى كان يوماً مزاراً عالمياً شهيراً ، يحمل اسم ( أبى قير ) ، وتطلعت أمها إلى غروب الشمس فى قلق ، وهى تعلم :  
— لم يكن أو أن تطلق هذه الكلمة بعد يا ( نشوى ) .

سألها فى صديق :

— ومتى يمين ؟

أجابها حازمة :

— عندما نلعب على مركبة ( بودون ) ..

ثم تلفت حولها بعين فاحصة ، وهى تستطرد :

— لقد أخبرنى يوماً أنها مزودة بجهاز أمان خاص ، يقيها عن الأعين ، ويعمل على انتقالها من مكان إلى آخر ، على نحو

مستمر ، لضمان عدم وقوعها فى أيدي الأعداء ، ولكنه منحى وسيلة خاصة ، تسمح لى بالعبور عليها فى أية لحظة ، وفى حذر وحرص ، أخرجت من جيبها كرة صغيرة متألقة ، جعلت لها فى رفق :

— اذهى .

ارتفعت الكرة عن راحة يدها فى بضع ونعومة ، وراحت تسبح فى الهواء فى رفقة مثيرة ، جعلت ( نشوى ) همس لى انبهار :

— يا للزوعة !

ثم تحركت الكرة فى هدوء ، متجهة نحو منطقة عالية الأعشاب ، فقالت ( سلوى ) :

— فلنجمعها .. إنها ستقودنا إلى مركبة ( بودون ) .

أسرعت الخطا خلف الكرة ، التى تسبح فى الهواء فى نعومة بالغة ، وهى تدور حول نفسها ، وتلقى بريقها ، وانعكاسات الشمس الأخيرة ، عنها فى مشهد مبهج الخاد ، حتى وهى تخرق منطقة العشب ..

ثم توقفت الكرة ، وراح بريقها يتضاعف ويتزايد ، حتى بدت أشبه بشمس صغيرة ، تنافس شمس الأرض القارئة ، مما جعل ( سلوى ) تشير إلى ابتها بالتوقف ، وتقول فى قلق :

— اظن أنه من الضروري أن نتوقف هنا .

هتفت ( نشوى ) مبهورة :

— انظرى يا أمى .. انظرى .

لم تيسر ( سلوى ) بيت شفة ، وهى تتطلع إلى حيث تشير ابتها ، ولكن قلبها راح ينبض فى عصف ، من شدة الإثارة والانفعال ، وهى تشاهد كرة لامعة ، تبدو وكأنها تنشأ من العدم ، حول الكرة المتألقة ..

كرة ضخمة ، فى حجم فيل صغير ..

كانت مركبة ( بودون ) ..

وقبل مضى دقيقة واحدة ، كانت المركبة الأوغورانية تقف راسخة وسط الأعشاب ، وبلا أدنى صوت ، انفتح بابها ، وثلاثت داخلها الكرة المتألقة ..

مضت لحظات من الصمت والانبهار ، قبل أن تقول ( سلوى ) بأنفاس منقطعة :

— ها هى ذى .

انجبت مع ابتها فى حذر إلى المركبة ، وولجتها فى صمت ، وراحا تدبران عيونهما فيها فى حيرة ، قبل أن تصفهم

( نشوى ) :

— كيف سيكوننا نعرف السلاح المشود ؟

خجل إليها أن المركبة قد سمعت سؤالها ، فقد أصبحت شاشة زرقاء فجأة ، وتراصت فوقها كلمات باللغة العربية ، تقول :

— مرحبا بك يا ( نور ) .. أو يامن أرسلك ( نور ) ،

فهذه المركبة مجهزة بحيث لا تستقبل سوى من يحمل كرة الاتصال ، التى سأعطيكها بنفسى إلى ( نور ) ، أو تنسف نفسها بنفسها .

تخمت ( نشوى ) :

— يال ( بودون ) هذا !.. لقد أعد لكل شيء عدته .

ارتفع من خلفها صوت يارد حشن يقول :

— ليس كل شيء .

التفت ( سلوى ) و ( نشوى ) إلى مصدر الصوت فى

حركة حادة ، وتراجعا فى عصف ، فهناك ، عند باب المركبة المفتوح ، كان يقف واحد من جنود ( جلوريال ) ، ويتدقته مشهورة فى يده ، ومصوبة إلى صدرهما ، وعيناها تحملان هدفا واحدا ، واضحا ، دون أدنى شك ..

قتلهما ..

\*\*\*

تتفق (سلوى) مع (نور) كثيرا ، في بعض كليهما للقتل  
والدمار ..

إلا عند الضرورة القصوى ..  
وفي رأي (سلوى) ، كان هذا الموقف ضرورة قصوى ..  
أو أنها حتى لم تمنح نفسها الوقت للتفكير ..  
لقد رأت أمامها رجلا يهدد حياتها وحياة ابنها ..  
بل جنديا من جنود العدو ..  
وبسرعة اكتسبت من العمل في فريق (نور) ..

وتبهاره ضاعفتها المعاشاة الدائسة للخطر ، انتزعت  
(سلوى) من حزامها مسدس (نور) الليزري ، الذي  
تحفظت به ، وأطلقت منه خططا من الأشعة نحو المجدي  
الجلوريالى ..

واحترق غيظ الأشعة حجمه المخل ، الذي اتسعت عيناه  
في ذهول ، ودار حول نفسه نصف دورة ، ثم سقط جثة  
هالمة ..

وهتفت (سلوى) ..  
— أمي .. لقد قتلت .. قتلت بضربة واحدة .. إنك ..  
قاطعتها (سلوى) في توتر ..



واحترق غيظ الأشعة حجمه المخل ، الذي اتسعت عيناه في ذهول ..



— كفى يا (نشوى) .. لم يكن والدك ليقتخر أبداً بقتل مخلوق حي ، مهما بدا هذا العمل بطولياً ، في أعين الآخرين ..  
 تمت (نشوى) :  
 — ولحكك أنقذت حياتنا يا أمي ،  
 أشاحت (سلوى) بوجهها ، وقالت في حزم :  
 — كفى يا (نشوى) ..  
 أدركت (نشوى) حقيقة مشعر أمها ، فقالت في خفوت :

— حسنا يا أمي .. حسنا ..

ثم اتجهت إلى الشاة الزرقاء ، مستطردة :  
 — دعينا نرى أولاً تلك الرسالة ، التي تركتها لنا (بودون) ..

كانت الكلمات العربية تتراص على الشاة في سرعة ،  
 شارحة طبيعة السلاح السري ، الذي زوّد (بودون) به مركبته ، و (سلوى) و (نشوى) تنابعان الكلمات في اهتمام بالغ ، حتى هفت (نشوى) :

— يا إلهي ! هذا رهيب !

وشحب وجهها في شدة ، وهي تستطرد :

— إن هذا السلاح أكثر عنفاً من الاحتلال نفسه يا أمام ..  
 إنه الدمار .. الدمار الشامل ..  
 لم تحب (سلوى) ..  
 لم يكن باستطاعتها أن تفعل ..  
 كان هناك رعب هائل بملا كيانها ، وهي تتطلع إلى الشاة الزرقاء ..  
 رعب بلغ أعماق أعماقها ..  
 وبدا لها السلاح ، الذي سعت مع ابنتها إليه رهيباً ..  
 رهيباً بحق ..

\*\*\*

غادر (كومات) القاعة الإمبراطورية ، وهو يتميز غضباً وغيظاً ، ويتم في سخط :  
 — أي إمبراطور هذا ؟! بل أي وعد إمبراطوري هو ؟  
 اتجه إلى حجرته الخاصة ، في سفينة القيادة ، وراح يقطعها جئةً وثهاباً كليث غاضب ، وهو يزفر وينفخ في حقن وسخط ، ثم لم يلبث أن ألقي جسده فوق مقعد هوائي خاص ، وهو يقول لنفسه في حدة :

— ليس هذا هو إمبراطورنا الذي نعرفه ! ماذا أصابه ؟! أهو من الجنون ، أم نوبة حماقة حادة ؟!

ظلّ السؤال يتردد في ذهنه طويلاً ، بعد أن أنهى عبارته ،  
واستطاع بسيل من ذكريات قديمة ..

لقد كان يحترم الإمبراطور كثيراً ، ويعتزّ بمنصبه هذا كقائد  
جيوشه ..

حتى لحظة ( أرغوران ) ..

ما زال يذكر كيف كان الإمبراطور صنديلاً مقاتلاً ،  
وكيف أثار إعجابه واحترامه ، حتى سقطت كل القوى على  
كوكب ( أرغوران ) ..

وبعدها تبدّل الإمبراطور كثيراً ..

تبدّل حتى بدا وكأنه شخص آخر ..  
ولكن لم لا ؟ ..

لم لا يكون هذا الجالس على عرش الإمبراطورية شخصاً  
آخر ؟ ..

أثارته الفكرة في شدة ، فعاد ينهض ، ويقطع حجرته مرة  
أخرى ، في توتر أكثر ، وذهنه يسترجع العديد من المشاهد ،  
التي لم تترك له ، منذ لحظة ( أرغوران ) ..

أسلوب الإمبراطور ..

التحية الجديدة ..

عصية الإمبراطور الشديدة ، حيان كل ما يتعلق بالأرضي  
( نور ) ..

العبارات غير المفهومة ..

شعر برأسه يتنطح ، من كثرة التفكير في هذا الأمر ،  
فتمت ..

— إنه أمر عسير بالفعل ، ويحتاج إلى جلسة طويلة مع عقل  
مستقر ..

صمت لحظة في شروء ، ثم أضاف :

— مع ( جلاكس ) ..

لم يكذب يبلغ هذا الحد من التفكير ، حتى أسرع يقادر  
حجرته ، والدفع نحو حارس القاعة الإمبراطورية ، يسأله :

— أين أخكيم ( جلاكس ) ؟

اعتدل الحارس بوقفة عسكرية عفيفة ، وهو يقول :

— لقد لقي مصرعه أيها القائد ..

اتسعت عيناه ( كومات ) في دهشة ، وتضخّر صوته ، وهو  
يبتف مستكراً :

— لقي ماذا ؟

— أسرع الحارس يقول ..

— لقي مصرعه أيها القائد .. هكذا قال سمو  
الإمبراطور .. لقد أصيب بنوبة قلبية ، في حضرة الإمبراطور ،  
ومات على الفور .

تراجع ( كومات ) في حركة حادة ، وهو يقول :  
— نوبة قلبية ؟

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد في جسم :  
— هل أعيرك الإمبراطور نفسه هذا ؟  
أوماً الحارس برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم أيها القائد .. الإمبراطور نفسه أعيرني هذا .  
وإن الصمت لحظات ، و ( كومات ) يحدق في وجه  
الحارس بنظرة غامضة ، تنوح بالتوتر ، قبل أن يعادل ،  
ويقول :

— هكذا ؟

ثم استدار عائداً إلى حجرته ، دون أن يزيد حرفاً واحداً ،  
ولم يكذب يعلق باب حجرته خلفه : حتى أمسك بمقبض بندقيته  
في عنقه ، وهو يقول :

— الآن اتضح الصورة .. إنه ليس الإمبراطور حقاً .

واستل بندقيته ، مكرراً في غضب :  
— ليس هو .

وبدأت مرحلة صراع جديدة ..

\*\*\*

لم تعد أعصاب ( مشيرة محفوظ ) تحصل كل هذا التوتر ..  
لقد تركها الجميع وحدها ، منذ رحلت ( سلوى )  
و ( نشوى ) ..

حالا اتخبا السرى من الجميع ، إلا منها ، ومن والدى  
( نور ) ..

وهي لم تعد هذا النوع من الحياة ..  
أكثر ما كان يثير لغصها ، هو جهلها بما يحدث خارج  
اتخبا ..

صحيح أن شاشات الرصد تنقل معظم ما يدور بالخارج ،  
ولكنها كإعلامية قديمة ، تدرك جيداً أن الأخبار الحقيقية  
ليست هي ما تنقله الشاشات ..

الأخبار الحقيقية هناك ..

خلف كل الشاشات ..

إنها تجهل ما أصاب ( نور ) ..



ولماذا رحلت ( سلوى ) مع ( نشوى ) ؟ ..

وأين ( ومزى ) ؟ ..

وجهل الأمور يورلها دائما التوتر والعصية ..

وبينا هي في لجة أفكارها ، انصرفت منها أم ( نور ) ،

وسألها في قلق :

— أما من أخبار عن ولدي ؟

تهدت ( مشوة ) في توتر ، وأجابت :

— ما من أخبار عن أي شخص .

سألها أم ( نور ) ، وهي تشير إلى شاشات الرصد :

— وماذا عن هذه الشاشات ؟ .. ألا تنقل إلينا شيئا عن

أخباره ؟

أجابتها ( مشوة ) في حق :

— هذه الشاشات تنقل فقط ما يدور على السطح .

ثم هبت من مقعدها في حركة حادة ، أفرغت أم ( نور ) ،

وهي تضيف :

— وهذا لا يكفي .

انتهت في عصبية واضحة ، نحو ممر الخروج ، فهتفت بها أم

( نور ) في قلق :

— إلى أين ؟

أجابتها ( مشوة ) :

— لم أعد أحتل البقاء هنا . سأسمى نفسي للحصول

على الأخبار .

ارتفع حاجبا أم ( نور ) في دهشة ، وقالت :

— ولكن الأوامر تقتضي ..

قاطعتها ( مشوة ) :

— دعك من الأوامر الآن يا سيدتي .

برز والد ( نور ) من باب جانبي ، وهو يقول في صرامة :

— حتى لو غاضبت الأوامر يا بيتي ، فلن يكون بوسعك

الخروج الآن . فلقد بدأت فترة حظر التجوال منذ دقائق ..

أجابه في عناد :

— سأخاطر .

نظقتها وهي تضغط زر باب الخروج السري ، فانفتح

الباب أمامها في صمت ، وعبرته هي في سرعة ، إلى مدخل

صغير ليت مهدم ، يحللي المدخل السري الحقيقي ، ولم يكد

الباب يفلق خلفها ، حتى اندفعت خارج المكان ، وهي تقول

في حدة :

— أخيرا .

تسمرت فجأة في مكانها ، وتجمدت عينها عند واحدة من  
عيون الحراسة القائلة : التي رصدت ظهورها ، فالتفت إليها  
ساحجة في الهواء ، وارتفع منها صوت صارم حازم خشن .  
يقول بنبرة معدنية آلية :

— لقد خالفت القانون أينما الأرضية ، والموت هو  
جزاؤك الوحيد ..

ومن متصلف العين القائلة ، برز مدفع الأشعة ..

والتصقت ( مشيرة ) بجدار البيت القديم ..

وانسعت عينها في رعب ..

وحق عيط من الأشعة الأرجوانية الساحقة هواء المكان ..  
وأصاب هدفه ..

\*\*\*



## ٥ — مواجهة ..

استمع الإمبراطور ( أغرو ) إلى حارس قاعته الإمبراطورية  
في اهتمام ، ثم اعتدل على عرشه ، وقال :

— إذن فقد سألك عما إذا كنت أنا الذي أخبرك بمصرع

الحكيم ( جلاكس ) .. لماذا فعل في رأبك ؟

هز الحارس شفتيه ، وقال :

— لست أدري يا سمو الإمبراطور ، ولكن يلوح لي أن

أسلوب موت الحكيم ( جلاكس ) لم يرق له .

سأله الإمبراطور :

— لماذا ؟

مطأ الحارس شفتيه ، وقال :

— ربما لأن ( جلاكس ) كان من سلالة معمرة .

هز الإمبراطور رأسه ، وقال :

— لا .. ليس هذا هو السبب حتماً

صمت طويلاً ، وهو يدرس الأمر ، ثم لم يلبث أن غمغم :

— لم يعد هناك مجال للانتظار ..

ثم التفت إلى حارسه الخاص ، مستظرفا :

— اسمع يا ( راندو ) .. الصحن جيلدا .. إننى لم أعد أثق  
كثيرا بقائد جيوشى . وأى امبراطور فى الكون كله يحتاج إلى  
قائد جيوش يباده الثقة .

سأله ( راندو ) فى خبت :

— وماذا يقترح مولاي ؟

تطلع إليه الإمبراطور فى صمت لحظات . ثم لَوَّح بكفه .

وقال :

— اخبرنى أنت يا ( راندو ) . ما الذى ينبغي أن يفعله أى

امبراطور . يفقد ثقته بقائد جيوشه .

اخشى ( راندو ) أمامه . وهو يقول :

— بعزله يا مولاي .

استسم الإمبراطور . وهو يقول :

— وهل يكفى هذا ؟

تبادلا نظرة تشف عن ختلهما وشراسيتهما . قبل أن يقول

( راندو ) :

— فلماذا مولاي بما يريد . ولن يسعنى سوى التنفيذ .

علم ( أغرو ) أن حارسه الخاص قد أدرك مقصده .

فجهز عن عرشه . ورفع قبضته أمام وجهه . وقال فى حزم :

— اقتله يا ( راندو ) .. اقتله تصبح أنت قائد الجيوش

الإمبراطورية .

تألفت عينا ( راندو ) فى ظفر ، وقال :

— كما يأمر مولاي .

وانتزع بندقيته من حزامه . وانحنى أمام إمبراطوره . ثم انجده

فى حزم نحو حجرة ( كومات ) . وقد صار له هدف واحد ..

القتل ..

\*\*\*

كانت ( مشيرة ) تتوقع الموت حتما ، عندما حاصرتها

العين القاتلة . ولقد انفض جسدتها فى عنف ، عندما انطلق

الشعاع الأرجوانى . وأغلقت عينيها فى شدّة . وهى تصرخ :

— لا ..

وسمعت صوت انفجار مكثوم ..

انفجار حدث على بعد متر واحد منها ..

وعندما فتحت عينيها . واجهتها مفاجأة ..

كان الشعاع الأرجوانى ينطلق نحو عين الحراسة .

لامنها ..

ولقد سحق العين القاتلة سحقا ..



وبكل دهشنا وخبرتها ، التفتت ( مشيرة ) إلى حيث  
انطلق الشعاع ، وهتفت في ذهول :

— أنت ؟

الدفع ( رمزي ) إليها ، وهو يحمل بندقية الأشعة  
الأرجوانية ، التي انتزعها من أحد حراس الجحيم الأرضي ،  
وأمسك ذراعها ، ودفعها نحو النفق السري مرة أخرى ، وهو  
يقول :

— مجنونة أنت كمهدي بك يا ( مشيرة ) ، كلما نذل  
أقصى جهتنا ، تبلغ مكانا آمنا ، قبل أن تتطلق عيون  
الحراسة ، وأنت تفاديرين المكان الآمن إلى حيث العيون  
القائلة :

هتفت به :

— دعك من هذا ، وأخبرني أولا أين كنت ؟ وكيف  
عدت ؟

أجابها وهو يضغط زر الباب السري :

— إنها قصة طويلة يا ( مشيرة ) ، نحتاج إلى مكان آمن  
لروايتها ،

الفتح باب النفق السري في صمت ، فدفعها داخل

المكان ، وضغط زر إغلاق الباب ، وهو يعبر خلفها ، ثم تنهد  
هاتفا :

— أخيرا

اندفع والد ( نور ) نحوه ، وهتفت الأب :

— ( رمزي ) ؟ ، حمد الله على سلامتك يا ولدي ، أين  
( نور ) ؟

أجابته في هدوء :

— صدقي يا سيدي ، أنا نفسي أحتاج إلى إلقاء مثل هذا  
السؤال .

وقبل أن يلقي عليه أحدهم سؤالا آخر ، راح يروي لهم  
ما حدث في الجحيم الأرضي ، وهم يستمعون إليه في دهشة  
واهتمام ، حتى انتهى من روايته ، فسأله ( مشيرة ) مهورة :

— وماذا فعلتم ، بعد أن استخدمتم الطروقة في إخراج كل  
الأسرى من الجحيم ، وإعادتهم إلى هنا ؟

أجابها في حماس :

— فزونا أن نصرب في سرعة ، قبل أن يدرك المختلون  
ما فعلناه ، ويدعوا في اتخاذ أهبتهم لصد هجومنا

سأله في لحظة :

— وماذا سافعلون ؟

أجاب :

— الكل يتخذ موقعه الآن ، ونحن نحاصر المدينة كلها  
نفرياً ، أما الدكتور ( حجازى ) والدكتور ( عبد المنعم ) ،  
فقد اتفهما ، على رأس فريق من الرجال ، إلى الصحراء  
العربية ، حيث سفينة القيادة الإمبراطورية .. سنشن هجوماً  
شاملاً ، مع مشرق الشمس .

ثم تلفت حوله ، وسألها فى اهتمام :

— ولكن أين ( سلوى ) و ( نشوى ) ؟ .. وأين  
( محمود ) ؟

أجابه :

لقد خرجت ( سلوى ) و ( نشوى ) لمهمة ما ، لم تعلمنا  
عنا ، أما ( محمود ) فهو تحت رعاية طيبة خاصة ، فى نفق  
سرى آخر ، و ..

قطع عبارتها أزيز قوى عيىف ، انطلق من جهاز الإنذار  
خاص ، فأدار الجميع عيونهم إلى شاشات الرصد ، وانقبض  
قلب والده ( نور ) ، وهى تقول :

— يا إلهى ! لقد كشف المختلون أمر النفق السرى .

كانت الشاشة تنقل صورة لفريق من جنود ( جلوربال ) ،

وهم يلحسون عين الحراسة المنسحقة ، ثم يتجهون مباشرة نحو  
النفق السرى ..

وقال ( رمزى ) فى قلق :

— ربما لن يكشفوا أمره ، أو ..

لم يتم عبارته : لأن ما يراه على الشاشة كان أبلغ من أى  
كلام ..

كان قائد فريق الجلوربالين يصوب بندقية الأشعة  
الأرجوانية نحو مدخل النفق ..  
ويطلقها ..

\*\*\*

رأى صمت رهيب داخل مركبة ( بوتون ) ، و ( سلوى )  
( و ( نشوى ) يتطلع بعضهما إلى البعض ، قبل أن تقول  
( سلوى ) فى خفوت وتردد ، إذا من رهبة الموقف :

— هل تظنين أنه يمكننا استخدام هذا السلاح ؟

مضت دقيقة كاملة من الصمت ، قبل أن تقول  
( نشوى ) :

— نعم .

ارتفع حاجبا ( سلوى ) في دهشة ، فأسرعت ( نشوى )  
تضيف :

— كوسيلة التحايز أخيرة .

حدثت ( سلوى ) في ابتها مستكرة ، ثم هفت :

— أتعلمين ما الذى سيعمله هذا السلاح ؟

أشاحت ( نشوى ) بوجهها في مرارة ، وهى تقول :

— بالتأكيد .. لقد قرأت التعليمات على الشاشة الزرقاء

مطلق .. إن هذا السلاح يمتص الطاقة .. كل أنواع الطاقة بلا

تمييز .. واستخدامه يعنى أن تمتص حيوية كل مخلوق حتى على

وجه الأرض .. أو بمعنى أدق ، يعنى فناء الأرض كلها ، بكل

سكانها ، وكل المخلين على السواء .

هفتت ( سلوى ) :

— وهل يمكنك استخدام مثل هذا السلاح ؟

أدارت ( نشوى ) وجهها إليها ، وهفتت :

— نعم .. يمكننى هذا ..

وهبت من مقعدها في حركة حادة ، وهى تستطرد :

— لو شعرت أنه ما من أمل في تحرير الأرض ، فسأفعلها

بلا تردد .. على الأقل حتى أفتي هؤلاء المخلين القساة ، وأنفذ

سكان الكواكب الأخرى منهم .. أتصورين أن الأرض هى  
محطتهم الأخيرة ؟ .. لا يا أماء ..

من المؤكد أنها ليست كذلك .. إنهم سيعاون حتما

لاحتلال كوكب آخر ، وآخر ، وآخر .. إن هدفهم هو

احتلال الكون كله .

قالت ( سلوى ) :

— ولكن الأمل لا ينقطع أبدا ، وما من مخلوق يمتلك الحق

في إصدار قرار إلقاء الجميع .

قالت ( نشوى ) في صرامة :

— من يدري ؟

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم تنهتت ( سلوى ) ،

وغصفت :

— نعم .. من يدري ؟

ول أعماقها غما شعور بالخوف ..

بل بالرعب ..

رعب هائل ..

\*\*\*

لم يتوقف ( كوماد ) عن قطع حجراته جينة وذهابا في قوتور



بالع ، مند عاد إليها ، بعد حديثه مع حارس القاعة  
الإمبراطورية ..

الآن صارت مخاوفه حقائق ..

هذا الجالس على عرش ( جلوريال ) ليس الإمبراطور ..  
إنه شخص آخر مجهول ..

شخص يجهل الكثير عن تاريخ ( جلوريال ) ..  
وعن طبيعة مخلوقاته ..

لم يعد لديه شك في هذا ..

لقد دفع ( جلاكس ) حياته ، ثمنًا لهذا ..

من المضم أنه قد كشف سر ذلك الممثل ، الجالس على  
العرش ، مما دفع هذا الأخير إلى التخلص منه ، وقتله ..

هذا ما حدث حتمًا ..

ولابد له من أن يزج هذا الممثل ..

لا بد له من أن يقاتل ، من أجل ( جلوريال ) ..

وفي حزم ، استل ( كوماد ) بندقيته ، ورفعهها أمام  
وجهه ، قائلاً في لهجة حاسمة حازمة صارمة :

— من أجل ( جلوريال ) سأفعلها ..

وفي حماس أضاف :

— المجد لـ ( جلوريال ) ..

وانته في حدة نحو باب حجرته الخاصة ، وضغط زر  
فتحه ..

وانفتح الباب ..

وتراجع ( كوماد ) في حركة حادة ..

لقد وجد نفسه وجهاً لوجه أمام ( راندو ) ، الحارس  
الخاص للإمبراطور ..

وكان هذا الأخير يصوب إليه بندقيته بدوره ..

وكان من الواضح أنها عملية تصفية ، وعمل أحدهما أن يزج  
الآخر عن طريقه ..

ولم يتردد أحدهما ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية القاتلة ..

\*\*\*



## ٦ - لكل شيء ثمن ..

ارفع باب النفق السرى في عطف ، عندما أصابته الأشعة الأرجوانية الساحقة ، ولكنه صمد للضربة الأولى ، وإن بدا واضحاً أنه سيركع أمام الثانية ، وينهار مع الثالثة ، فصرخت ( مشيرة ) :

— لقد ظفروا بنا .. سيقتلوننا بلا رحمة .

رفع ( رمزي ) يده في حزم ، وهو يقول :

— لن يظفروا بنا أحياء .

أمسك والد ( نور ) بكفه في صرامة ، وهو يقول :

— هناك مخرج آخر لهذا النفق .. أليس كذلك ؟

أجاب ( رمزي ) ، وهو يتساءل عما يقصده الرجل بسؤاله :

— بلى .. هناك نفق يقود إلى مقر سرى آخر .

ثم استدرك في حدة :

— ولكن هذا لن يصلح ، لما داموا قد بلغوا هذا المكان ،

فسيسرون عبر الحيط حتى النهاية .



وكان من الواضح أنها عملية تصفية ، وعلى أحدهما أن يرفع الآخر عن طريقه ..

أجابه والد ( نور ) في حزم :

— لا .. لن يحدث هذا .

فلما في نفس اللحظة ، التي أصابت فيها الطلقة الأرجوانية

الثانية باب النفق ، فأضاف في توتر :

— هيا يا ولدى .. خذ ( مشيرة ) وزوجتي ، وانطلقوا

إلى المقر السرى الآخر ، واتركوا إلى أمر إعاقه هؤلاء الأوغاد .

حلق ( رمزي ) في وجهه بدهشة ، وقال :

— سيدي .. الوسيلة الوحيدة لإعاقهم هي ..

قاطعها في صرامة :

— أعلم .. هيا اذهبوا بسرعة ، قبل فوات الأوان .

هتف ( رمزي ) :

— مستحيل يا سيدي .. لن يسامحنى ( نور ) أبدا لو ...

صاح به الرجل :

— أخبره عندئذ أن والده قد رفض أن تنتهى حياته الخافلة

بالكفاح ، كما تنتهى حياة أى فارس حقير ، وأنه أصّر على الموت

كبطل .. هيا .. لا تناقش الأوامر في زمن الحرب ، فهذه

خيانة عظيمة .

أصابت طلقة لثالثة الباب في هذه اللحظة ، ولكنه لم يهر .

وإنما تشقق على نحو ملحوظ ، فصرخ الرجل :

— هيا .

كان من الواضح أن والد ( نور ) لن يتراجع عن قراره ،

وأن ما يقوله يناسب تماما مع الموقف ، لذا فقد أمسك

( رمزي ) يد ( مشيرة ) ، وقال في حزم :

— هيا بنا .

انطلقا بعدوان نحو المخرج التالي ، في حين صاح والد

( نور ) في وجه زوجته :

— ماذا تنتظرين ؟! الحقى بهم .

أمسكت ذراعها في حنان ، وهي تقول :

— لا يا زوجي العزيز .. لقد سمعت منك ولدينا

( نور ) ، وهو يتحدث عن ذلك الزر الخالص ، المعذ للطوراي

القصى .

ثم أسندت رأسها إلى كتفه ، وهي تستطرد :

— لقد عشنا حياتنا كلها معاً ، ولن تروق لي الحياة

دونك ..

اضمها في حنان ، وبادلته الابتسام ، على الرغم من انهمار

باب النفق ، أمام الضربة الرابعة .



وعندما اندفع الغزاة وعيونهم القاتلة داخل النقي ،  
أدهشهم أن وجدوا رجلاً وامرأة يجلسان هادئين ، إلى جوار  
أجهزة التحكم الآلية ..

وعندما رفع الغزاة قرواحات بتأديتهم القاتلة في وجهي الرجل  
والمرأة ، تصاعقت دهشتهم عندما اجسم الرجل ، وقال :  
— مرحباً ..

ثم صهق زوفاً صغيراً إلى جواره ..  
ودوى الانفجار ..

\*\*\*

جلس الإمبراطور ( أغرو ) على عرشه صامناً ، وعقله  
يسبح بعيداً ..

كان يسترجع ذكريات بعيدة إلى نفسه ..  
ذكريات صراع ..

صراع ذاق فيه هو مرارة الهزيمة ..  
صراع دام ..

وفي أعماقه ، راح جبل من الكراهية والبغضاء ينمو  
ويتصور ..

ووسط هذا الجبل الرهيب برزت صورة ( نور ) ..  
الرائد ( نور الدين محمود ) ..

وبلغة مخيفة ، لا تشبه لغة الأرض أو لغة ( جلوربال )  
نفسه ، أخذ الإمبراطور يقول :

— إنك لم تمت بعد يا ( نور ) .. أعلم أن هذا لم يحدث ..  
قد تكون مقاتلتك في قرار المحيط الآن ، ولكنك لم تمت .. أنا  
أعلم هذا .. أشعر به .. و .....

قطع حديثه مع نفسه دوى مكتوم ، عندما انفتح باب  
القاعة الإمبراطورية في عنف ، جعل الإمبراطور يرفع عينيه إلى  
الباب ، هائفاً في غضب :

— كيف تجرؤ ؟

بتر عبارته بغتة ، عندما وقع بصره على ذلك الشخص ،  
الذي فتح الباب هكذا ..

كان ( كوماد ) ..

— وانعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، في حين تقدم منه  
( كوماد ) في خطوات وثيقة قوية ، وهو يقول في لهجة  
ساحرة :

— هل أدهشتك رؤيتي على قيد الحياة يا سمو الإمبراطور ؟  
تطلع إليه الإمبراطور في صرامة وبرود ، في نفس اللحظة  
التي اندفع فيها أحد جنود الحرس الإمبراطوري إلى القاعة ،  
وأسرع إلى الإمبراطور ، هائفاً في ارتياح :

— لم تكن تعلم أنه سيقتحم قاعتك عل هذا النحو  
يا مولاي .

قال الإمبراطور في حزم :

— اصمت .

ثم تطلع إلى ( كومات ) ، وقال :

— لماذا تصور أن رؤيتك ستهدئني يا ( كومات ) ؟ ..

ليس من حق قائد الحيوش أن يلقي بإمبراطوره في أية لحظة .

كما نقول كل دساتير ( جلوريال ) ؟

أطلق ( كومات ) ضحكة ساخرة . وقال :

— رابع يا سمو الإمبراطور .. يبدو أنك ترداد علما بقانون

( جلوريال ) وتاريخه في كل لحظة .

ثم ينثر ضحكته بغية ، واستحالت ملامحه إلى صورة من

صور الغضب ، وهو يستطرد :

— ولكنك أخطأت أيها الإمبراطور .

قال الإمبراطور في برود :

— أخطأت ؟

أجابته ( كومات ) في صرامة :

— نعم .. أخطأت يا من تحتل العرش الإمبراطوري

( جلوريال ) .. أخطأت عندما أرسلت في هذا الـ ...

انتزع فجأة شيئا من خلف حرمته ، وألقاه نحو  
الإمبراطور ، مستطرذا :

— هذا الحقير .

لم تكذب الكلمة لتنتهي ، حتى تدحرج جسم مستدير عند  
قدمي الإمبراطور ، الذي أحس رأسه في حركة حادة ، وتطلع  
إلى ذلك الشيء ..

كان رأس ( راندو ) ..

وفي غضب ، استطرد ( كومات ) :

— لقد أرمسته لقتل ، ولقد أضحكني هذا كيثرا ، فلن

تبلغ سرعة ( راندو ) أبدا ، مهما بلغت ، نصف سرعة مقاتل

محترف مثل .. لقد أطاحت به بضربة واحدة .

ثم استطرد في طجة أصالت شيئا من السخرية إلى لبراته

الفاضة :

— وهذا ليس الخطأ الوحيد ، الذي ارتكبه أنت ، فهناك

خطأ فاحش ، كشف لي أمرك .

خجل إليه أن قوله هذا قد جذب انتباه الإمبراطور في شدة ،

عندما سأله هذا الأخير :

— أي خطأ هذا ؟

أجاب ( كومات ) :  
 — وصفك لكيفية موت ( جلاكس ) .. عندما قلت إنه  
 قد أصيب بتوبة قلبية .  
 قال الإمبراطور في حذر :  
 — وماذا في هذا ؟ .. كل مخلوق يمكن أن يصاب بتوبة  
 قلبية ، و ..... .

قاطعه ( كومات ) في صرامة :  
 — إلا ( جلاكس ) .. إلا سلالة كلها .  
 سأله الإمبراطور :  
 — ولماذا هو وسلالته بالذات ؟  
 أطلق ( كومات ) ضحكة عالية ، وقال :  
 — لأن سلالة ( جلاكس ) كلها بلا قلوب .  
 انعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، وهو يغمغم :  
 — بلا قلوب ؟  
 قال ( كومات ) :

— نعم .. بلا قلوب .. إنهم من سلالة خاصة ، تنقبض  
 أورودنها وشرائنها على نحو منتظم ، وكأن كل وعاء دموي هو  
 قلب خاص ، دون أن يكون لهم قلب مركزي ، وكل إمبراطور



لم تكبد الكلمة تنقي ، حتى تخرج جسم مستدير عند  
 قدمي الإمبراطور ، الذي أحس رأسه في حركة حادة ..



جلس على عرش ( جلوربال ) يعلم هذه الحقيقة ، التي قد  
يجعلها أى جندي عادى ، إلا إذا ..

اعتدل في حزم ، وشدة قامته ، وهو يضيف :  
— إلا إذا كان الجالس على عرش ( جلوربال ) إمبراطور  
مزيف .

انسمت عينا جندي الحراسة في ارتياح ، وهو ينقل بصره  
بين إمبراطوره وقائده ، في حين راح الاثنان يتطلع كل منهما إلى  
الآخر في تحد واضح ، قبل أن يلتفت الإمبراطور إلى الجندي ،  
ويقول في صرامة :

— لا تنفك هنا هكذا كالأبله .. غادر المكان ، وأغلق  
القاعة الإمبراطورية من الخارج ، ولا تسمح لأحد بالدخول .  
انحنى الجندي في خوف ، ثم أسرع يغادر القاعة في خطوات  
أقرب إلى العدو ، وألقى نظرة فزعة عليها ، قبل أن يغلقها خلفه  
في إحكام ، فينسم ( كومات ) في سخرية ، وقال :

— هل تنوى الاعتراف أمامي وحدي ؟  
ابتسم الإمبراطور بدوره ، وانقادت عيناه بلهيب مخيف ،  
وهو يقول :

— بل أبوى إزاحتك عن الطريق يا قائد الجيوش .

ول حركة حادة ، استل الإمبراطور من حزامه سيفاً  
متألفاً ، وهو يستطرد بنفس اللهجة الساخرة :

— على النمط القديم ، الذي يذكره تاريخ ( جلوربال ) .  
ابتسم ( كومات ) في لفة ، واستل من حزامه سيفاً مماثلاً ،  
وهو يقول :

— فليكن .. سنقاتل على طريقة الأجداد .  
والتي سيفهما ..

\*\*\*

انفضت ( سلوى ) في شدة ، وهبت من نومها فزعة ،  
وهي تهتف :

— ( نشوى ) .. أين أنت ؟

أناها صوت ابتها تقول في هدوء :

— اطمئني يا أمي .. أنا هنا .

تطلعت طويلاً إلى ابتها ، التي جلست تتابع تعليمات  
تشغيل السلاح السري ، التي تتابع فوق الشاشة الزرقاء للمرة  
العشرين ، وتتهددت في ارتياح ، متمتعة في اضطراب :

— هكذا أنك هنا ..

ثم اعتدلت ، وغللت شعرها بأصابعها ، ثم تركته ينساب  
على كتفها في نعومة ، وغمضت :

— لست أدري كيف استغرقت في النوم ؟

أجابها ( نشوى ) في شروء :

— كنت منهكة للغاية .

قالت ( سلوى ) :

— هذا صحيح .

ثم عادت تطلع إلى ابنتها في صمت ، وقلبها ما زال  
يرعجف ، من جراء ذلك الكابوس ، الذي أتى إلا أن يُفسد  
لومها ، كما فسدت بقطتها ..

كابوس رأت فيه ابنتها ( نشوى ) ، وهي تغيب وسط  
ضباب كثيف ، ورأت نفسها تصرخ منادية ابنتها في هلع ،  
وابنتها تفوق وسط الضباب ، وهي تقول إنها غيبا ، و.....  
واستيقظت ..

يا له من كابوس بشع !!!

أرادت أن تنفض عن ذهنها آثار الكابوس ، فسألت ابنتها :

— أما زلت تدرسين تعليمات التشغيل ؟

هزّت ( نشوى ) كفيها ، وقالت :

— نعم .. فمن يدري ؟ .. ربما احتاج الأمر لتشغيل هذا

الجهاز .

عقدت ( سلوى ) حاجبها ، وهي تقول :

— أتمنى ألا يحدث هذا أبدا .

لم تعلق ( نشوى ) على هذا ، وإنما قالت في اهتمام :

— أتعلمين أنه من الممكن أن تصبحا هذه المركبة ، أيتها

ذهبا ؟

سألتها ( سلوى ) في اهتمام :

— وكيف يمكن هذا ؟

التقطت ( نشوى ) قرصا صغيرا ، وضعت في راحة

يدها ، وقربت من وجه أمها ، وهي تقول :

— باستخدام هذا القرص الصغير ، يكفي أن تطلبي منه

إحضار المركبة ، أيتها كنت ، فتجديها أمامك ..

ابتسمت ( سلوى ) ابتسامة ساحبة ، وتمتمت :

— إنه أمر أشبه بالسحر .

هزّت ( نشوى ) رأسها نفيا في قوة ، وقالت :

— بل بتكنولوجيا المستقبل .

تهبّدت ( سلوى ) ، وقالت :

— هذا لو أنه هناك مستقبل .

تطلعت إليها ( لشوى ) في صمت وارتجف قلبها على الرغم  
منها ..

ففي أعماقها ..

ومن قلب غريزة الأنثى في كل عروقها ، كان هناك شيء  
ما ، يخبرها أنه ليس هناك مستقبل ..  
بالنسبة لها على الأقل ..

\*\*\*



## ٧ - المهجوم ..

أمسك ( رمزي ) جانبي رأسه براحته في قوة ، وراح  
يبتف في مراودة :

— لن أسامح نفسي أبدا .. لن أسامح نفسي أبدا ..

رئت ( مشيرة ) على كتفه في تعاطف ، وعسفت في  
حنان :

— إنك لم تغطي يا ( رمزي ) .. لم يكن لديك حل

بديل .. إما أن تقضي جيعا ، أو يضحي والد ( نور ) بحياته من  
أجلنا .. لا تس أنه كان سيلقي مصرعه في الحالين ..

صرخ في ألم :

— ما كان ينبغي أن أتركه وحده ..

هتفت :

— ولكن هذا هو القرار الصحيح ..

التفت إليها في غضب ، فأضافت في سرعة :

— لا تنس أن آلاف الأرضيين يعتمدون عليك ، لبدء

حرب التحرير ، ومقاومة المحتلين .. مع مشرق شمس الغد ..



اعتدل في حركة حادة ، وكأنما تذكر أمرا طال نسيانه له ،  
وواصلت هي :

— لقد أدرك والد ( نور ) هذا ، وأدرك أنه ليس من  
العدل أن تخسر حياتك ، في هذا الوقت بالذات .. إنها حرب  
يا ( رمزي ) ، ولكل حرب ضحاياها .

العقد حاجباه في حزم ، وهو يقول :

— نعم .. إنها حرب .

ثم احتضن كف ( مشيرة ) براحه في قوة ، مستطردا :  
— أشكرك يا ( مشيرة ) .. أشكرك كثيرا .. على الرغم  
من أنني الطبيب النفسي المختص ، إلا أنك أنت أنقذتني من  
الوقوع في هوة نفسية رهبة .. أشكرك .

ترقق الدمع في عينيها ، وتهلج صوته في فرحة ، وهي  
تقول :

— كيف تشكرني يا ( رمزي ) ؟ .. ألا تعلم أنني ..  
أنتى ...

عجزت عن نطق الكلمة ، فسعلت على نحو مفعل ، ثم  
قالت :

— لا تس أنهم يعتمدون عليك يا ( رمزي ) .

تطلع إلى عينيها ، وهو يقول :

— بل علينا يا ( مشيرة ) .. علينا معا .  
غمضت في دهشة :

— علينا معا ؟ .. أتقصد أنت وأنا ؟

أوما برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم يا ( مشيرة ) .. في خطة التحرير ، التي وضعها  
( نور ) ، كان لك دور رئيسي بالغ الأهمية .  
هفت في دهشة أكبر :

— دور رئيسي ؟ .. لي أنا ؟

أوما برأسه مرة أخرى ، ثم اتسم في وجهها ، وقال في  
حنان :

— نعم يا ( مشيرة ) .. سأخبرك بدورك .. سأخبرك بكل شيء .  
وراح يقص عليها ما لديه ..

\*\*\*

اشتد وطيس المارزة ، بين ( كومات ) وإمبراطوره ، دون  
أن يصدر عن التقاء سيفيهما أدنى صوت ..

لم يكونا سيفين عاديين ..

إنهما حزمجان من الطاقة ..



اشتد وطش المبارزة ، بين ( كوماتد ) وإمبراطوره ، دون  
أن يصدر عن الظاء سلهما أدنى صوت ..

الطاقة الصافية ..  
أما المقاتلان ، فكانا — حسيًا يخترض — أقوى مقاتلين في  
( جلوريال ) كله ..  
ولقد امتد أمد المبارزة طويلاً ..  
التقى السيفان وتباعدة مئات المرات ..  
وهتف ( كوماتد ) :  
— يلوح لي أن إمبراطورنا قد صار أكثر مهارة عن ذي  
قبل ..

ابسم الإمبراطور ابتسامه شيطانية ، وقال :  
— أنت قلتها يا قائد الجيوش .. إنني لست إمبراطوركم ..  
تراجع ( كوماتد ) في رشاقة ، وهو يصعد سيف  
الإمبراطور ، قائلاً :

— حتى ولو لم تكن كذلك ..  
ثم هوى بسيفه ، مستطرذاً في حدة :  
— فلن تبلغ مهارة ( كوماتد ) أبداً ..  
أطلق الإمبراطور ضحكة ساخرة عالية وهو يقول :  
— أي نوع من المهارة يا قائد الجيوش ..  
راوغ ( كوماتد ) سيف إمبراطوره ، ومال جانباً في

مرونة ، ثم مال جانبا ، وانقض على الإمبراطور انقضاضة  
مباغتة ، هائلا :

— هذه المهارة .

ولكن الإمبراطور تفادى ضربة سيف ( كومات ) ، وففز  
إلى الخلف ، فوق أولى درجات سلم العرش ، وهو يطلق  
ضحكة خفيفة ، هائلا :

— حتى هذه تفشل فيها معنى يا قائد الجيوش .

طوق ( كومات ) سيفه عند قدم الإمبراطور ، قائلا :

— هل تراهن ؟

قفز الإمبراطور إلى أعلى ، متفاديا سيف ( كومات ) ،  
وهائلا :

— بالتأكيد .

ولكن تلك القفزة حصدت ما بذره ( كومات ) ، فقد  
اجل توارى الإمبراطور ، مع هبوطه على حافة درجة السلم  
الثانية ، فسقط فوق عرشه ، وسقط سيف الطاقة منه ..

وعنا انقض ( كومات ) على الإمبراطور ، صارخا :

— نعم .. إنني أفضلها هكذا .. فوق عرشك .

وغرس سيف الطاقة في قلب الإمبراطور ..

\*\*\*

جفف الدكتور ( عبد المنعم ) العرق الغزير ، الذي  
يتصب على جبينه ، وقال للدكتور ( محمد حجازي ) ل  
تولر :

— تصور أنني أعجز عن تصديق هذا .

ثم الدكتور ( حجازي ) :

— أظنني أشاركك هذا الشعور .

تهب الاثنان في آن واحد ، ولذا بالصمت ، وهما يتطلعا  
إلى السفينة الإمبراطورية ، القابعة على رمال الصحراء ، على  
بعد كيلومتر واحد منهم ، ثم لم يلبث الدكتور ( حجازي ) أن  
قطع حبل الصمت هذا ، وهو يقول :

— الموقف في الواقع مذهني كثيرا ، لأننا لمجس هنا ، في  
هذه الأطلال القديمة ، ولخطط لهجوم بدائي ، على سفينة  
القيادة نفسها ، في القرن الحادي والعشرين ، ألا يبدو لك  
الموقف هزليا ؟

ابتسم الدكتور ( عبد المنعم ) ابتسامة متوترة ، وهو يقول :

— بل مرعبا .

صمت لحظات ، ثم أضاف في قلق :

— أظن أن مثل هذا الهجوم المسمى ، يمكن أن يفلح ، في  
هزيمة سفينة فضائية متطورة كهذه ؟



أجاب الدكتور ( حجازي ) في هدوء :

— إنه ليس هجومًا فمجيئًا كما قد تتصور .. إن هجومنا ليس سوى جزء من خطة محكمة ، تعتمد على النظام الشديد الدقة ، الذي يتبعه هؤلاء الفزاة ، منذ احتلالهم الأرض ، فابقاعهم يرتبط بالشمس ارتباطًا وثيقًا ، حيث تنطلق عيون الحراسة مع مغيب الشمس تمامًا ، فتجول في المدن والطرق ، وتحقق أي بشرى تلقى به ، ثم تسحب كلها مع مشرق الشمس ، معلنة انتهاء فترة حظر التحوال ، ومع السحاب عيون الحراسة ، تبدأ وسائل المراقبة الأخرى ، مثل أجهزة الاستشعار ، والرادارات الليزرية ، وآلات الالتقاط الصوتي الفائقة .

قال الدكتور ( عبد المنعم ) في قلق :

— وهل تصورون أننا نستطيع مواجهة كل هذا ، نجرد أننا نملك قوة بشرية كبيرة ، وعددًا محدودًا من بنادق الأشعة الأرجوانية ؟

هز الدكتور ( حجازي ) رأسه نفيًا ، وقال :

— بالتأكيد لا .

ثم أضاف في حسم :

— ولكن رجالنا يراقبون هذا النظام ، منذ أعلن ( نور )

بدء المقاومة ، وأسفرت مراقبتهم هذه عن أن السفينة الإمبراطورية هي التي تشرف على هذا النظام البالغ الدقة ، بواسطة أجهزة توجيه فائقة الحساسية .

قال الدكتور ( عبد المنعم ) متوترًا :

— ما زال حديثك يزيد الأمر تعقيدًا .

تنهد الدكتور ( حجازي ) مرة أخرى ، وقال :

— لست أدعي أن العملية هينة ، أو أنه من الممكن أن تصبح كذلك ، ولكننا حرب ، وكل الحروب قاسية وعقيدة .

قال الدكتور ( عبد المنعم ) في حدة :

— لو أن الأمر كما تصفه ، فلن تكون هذه معركة ، بل مذبة .. إن السفينة الإمبراطورية وحدها قادرة على سحق جيشنا كله ، مع الضربة الأولى .

صمت الدكتور ( حجازي ) لحظات ، وكأنها يستجمع أفكاره ، ثم قال :

— إننا نعلم في الواقع على البلية ، في الضربة الأولى ، فلقد تم اتصال بين ( رمزي ) و ( سلوي ) ، التي عثرت مع ابتها على مركبة ( بودون ) الفضائية ، وبناء على هذا الاتصال تغيرت خطتنا كلها ، فمع مشرق الشمس ، متبدأ عيون

الحراسة في العودة إلى حظائرهما ، وتبدأ مرحلة المراقبة ، وفي نفس اللحظة تبدأ هجومنا على كل الجبهات . . . في البداية ستظهر مركبة ( بودون ) في سماء المعركة ، وتقوم ( سلوى ) و ( نشوى ) بنسف أبراج الإشارات الرئيسية ، فوق سفينة القيادة ، وهكذا ينقطع الاتصال بين السفينة الأم ، وجيوش الخطين ، وتعجز السفينة الإمبراطورية — في الوقت نفسه — عن الاتصال بعيون الحراسة ، أو استخدام وسائل المراقبة والدفاع الأخرى ، وفي نفس الثانية ، التي تسقط فيها أبراج الإشارات ، يبدأ هجومنا نحن .

قال الدكتور (عبد المنعم) ، وقد جذب الأمر انتباهه في شدة :

— هذه الخطة تبدو جيدة ، ولكن بها نقطتي ضعف بالغنى الخطورة .

سأله الدكتور ( حجازي ) :

— ما هما ؟

أجاب الدكتور (عبد المنعم) في انفعال :

— أولهما أن اقتراب مركبة ( بودون ) من السفينة الأم أمر مشكوك فيه ، لأنه من المؤكد أن السفينة الإمبراطورية مزودة بوسائل غاية في التطور والتعقيد ، تسمح لها بكشف أية مركبة تقترب منها ، وصحقها بلا رحمة .

أوما الدكتور ( حجازي ) برأيه موافقا ، وقال — هذا صحيح بالتأكيد ، ولكن مركبة ( بودون ) لها خاصية نادرة ، ألا وهي القدرة على الانتقال آثما ، من مكان إلى آخر (\*) ، بحيث ستظهر فجأة فوق السفينة الإمبراطورية ، كما لو أنها قد برزت من العدم .

هتف الدكتور (عبد المنعم) :

— هذا عظيم .

ثم عاد يستطرد في اهتمام :

— هناك نقطة الضعف الثانية ، وهي أن السفينة مزودة حتماً بوسيلة احتياطية ، بحيث لا تتوقف عن العمل تماماً ، عند نفس أبراج الإشارات .

أجاب الدكتور ( حجازي ) :

(\*) (الانتقال الآلي) ، أو (الانتقال اللحظي) : حلم العلماء منذ السنين ، وهو مصطلح يعنى انتقال الجسم المادي ، من نقطة إلى أخرى ، دون المرور بمراحل وسيطة . وفيه يتم تحليل الجسم إلى ذرات ، تنقل كموجات الراديو ، بحيث ين استقلها ، وإعادة تجسيمها في نقطة أخرى ، ولقد أجريت تجربة ناجحة في هذا المجال ، في ( سينتيل ) الأمريكية ، عام ١٩٦٩ م .

— أنا والفق من وجود هذه الوسيلة الاحيائية ، ولكننا  
نحصد على الهجوم المباغت ، بحيث نثير بليلة العدو وارتيابه ،  
ونبلغ غايتنا ، قبل أن يتخذ الوسيلة الاحيائية .

عقد الدكتور ( عبد المنعم ) حاجيه ، وهو يدرس الأمر  
من كل جوانبه ، ثم التفت إلى الدكتور ( حجازى ) ، وقال :  
— هناك نقطة عامة أيضا ، وهى .....

قاطعه الدكتور ( حجازى ) ، وهو يشير إلى نقطة خارج  
المكان :

— لم يعد هناك مجال للنقاش يا صديقى .. سبق السيف  
العذل<sup>١</sup> !

التفت الدكتور ( عبد المنعم ) إلى حيث يشير الدكتور  
( حجازى ) ، وأدرك ما يعنيه هذا الأخير ..

لقد بدأ شروق الشمس ..  
وحانت لحظة القتال ..

\*\*\*

( ١ ) سبق السيف العذل : مثل عرى قديم ، يضرب لبيان عدم  
حدوى اتحاد المأذير ، بعد وقوع الفعل ، والفعل : التوم .

## ٨ — بليلة ..

ابتسمت ( مشيرة ) ، وهى تتطلع إلى ( رمزى ) ، فى  
ذلك الزى ، الذى جعله أشبه بواحد من الغزاة ، وقالت :  
— يا إلهى !.. لولا أنسى واقعة من أنك ( رمزى ) ،  
لا رجعت رعباً أمامك .

لم يزد ( رمزى ) على قوله :

— هذا الزى التكرى والع

ثم أضاف :

— وسترتدين مثله .

غمغمت :

— أعلم هذا .

ثم أطلقت ضحكة قصيرة ، وهى تستطرد :

— ولكن حذار أن يلتقط لى أيكم صورة هولوغرافية ، فى  
هذا الزى .

لم يتسم أى من الغيظين بها ، وهى تقف مع ( رمزى ) .



وسط المقر السرى للوحدة الطبية ، التابعة لفريق المقاومة ،  
فصححت في حرج ، وأضافت :

— لن يكون هذا لائقاً .

اتسم ( محمود ) ابتسامة شاحبة ، وهو يرقد على فراش  
المريض ، وقال في وهن :

— إنك مشدين جميلة في أى زى يا ( مشيرة ) .

أطلقت ضحكة مرحة ، عندما أوضحت العبارة أنوثتها ،  
وقالت في دلال :

— أحقاً ؟!

قال ( رمزى ) في صرامة :

— لا وقت لهذا .. علينا أن ننتجه إلى مركز البث بعد  
قليل .

اتسمت ( مشيرة ) ، وقالت :

— هل تغار ؟

أجابها في حدة :

— قلت : لا وقت لهذا .

تطلعت إليه لحظة ، ثم قالت :

— سمعنا وطاعة أيها القائد .

تركته واتجهت إلى حجرة جانبية ، لترتدى زيا الشكرى ،  
فابتسم ( محمود ) ، وقال لرفيقه :

— دعنى أسمع سؤالها يا ( رمزى ) .. هل تغار ؟

أجابها ( رمزى ) في حزم :

— مطلقاً .

صمت لحظة ، ثم أضاف في عصبية :

— وأنت تعلم أن ( مشيرة ) لم تعد تمشى ، على الرغم من  
أننا كنا زوجين فيما مضى ، ولكننى الآن أرتبط

بـ ( تشوى ) ، ابنة ( نور ) .

راقبه ( محمود ) لحظات ، ولكن القناع الذى يرتديه

( رمزى ) أخفى انفعالاته تماماً ، وهو يتابع :

— ثم إن الوقت لا يسمح بالتفكير في هذا .

عادت ( مشيرة ) بعد لحظات ، وهى ترتدى زياً يشبه

الغراف ، وأطلقت ضحكة مرحة ، وهى تقول :

— هل أبدو فاتنة ؟

اتسم ( محمود ) ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

أما ( رمزى ) ، فقال في حزم :

— هيا يا ( مشيرة ) .. سشرق الشمس بعد قليل .

سأله ( محمود ) في ضيق :

— هل سأبقى وحدي هنا ؟

أجابته ( رمزي ) في تعاطف :

— أنت مصاب يا صديقي .

أوماً ( محمود ) برأسه متفهماً في مرارة ، ثم رفع يده بجهاز إرسال صغير ، وهو يقول :

— على أية حال ، سأبقى على اتصال دائم بكم ؛ فربما احتجهم إلى خبراتي في مجال الأشعة .

انضم له ( رمزي ) ، ولوح بكفه ، ثم اتجه مع ( مشيرة ) إلى الخارج ، فأحس ( محمود ) رأسه في حزن ، مكرراً :

— ربما ..

ومن عينيهِ ، انحدرت دموع حزن ..

\*\*\*

صرخت كل خلية من خلايا ( كومات ) بالظفر والانتصار ، عندما انغمس سيفه حتى مقبضه في قلب الإمبراطور ، فأطلق هو صيحة هائلة ، وهو يهتف :

— المجد لـ ( جلوريال ) .. المجد لـ ..

تجمعت الكلمات على شفتيه ، واحسبت في حلقه ،

واتسعت عيناه في ذعر وذهول ، وهو يحذق في وجه الإمبراطور ، وابسامته الساحرة .

وتراخت أصابع ( كومات ) ، وتراجع مشدوهاً ، تاركاً سيفه في قلب الإمبراطور ، وهاتفاً :

— مستحيل ! .. مستحيل !

وأمام عينيهِ الداهلين المذعورتين ، نهض الإمبراطور واقفاً في هدوء ، ومقبض سيف ( كومات ) مازال يبرز عند موضع قلبه ، ونصله المصنوع من طاقة صافية يحترق ظهره ..

وانطلقت من حلق الإمبراطور ضحكة ..

ضحكة ساحرة شيطانية رهينة ..

ثم ارتفعت يد الإمبراطور تقبض على مقبض السيف .. وانترعدت من القلب الإمبراطوري في حركة سريعة ، انفض لها جسد ( كومات ) ، الذي كثر :

— هذا مستحيل !

وبحركة تخرج بالآزدياء ، ألقى الإمبراطور سيف الطاقة ، عند قدمي ( كومات ) ، وهو يقول ساخراً :

— هل أدهشك هذا ؟

حذق ( كومات ) في موضع طعنة السيف ، عند قلب

الإمبراطور ، حيث لم تسقط قطرة دم واحدة ، ثم رفع عينيه في  
ذهول إلى عيني الإمبراطور التاريتين ، وهتف :

— من أنت ؟

أشار إليه الإمبراطور ، وقال في لهجة مخيفة :

— أنت تعلم أنني لست الإمبراطور .

كُور ( كومات ) :

— من أنت إذن ؟

لوح الإمبراطور بكفه ، مجينا :

— أنا مثل ( جلاكس ) .. كائن بلا قلب ، ولكنني

أختلف عنه في أنه لست في عروق أو شرايين تبض .

بدل ( كومات ) أقصى جهده ، ليتغلب على خوفه ، وهو

يحتف :

— لست من ( جلوريال ) إذن ؟

أطلق الإمبراطور ضحكة ساخرة مخيفة ، وأجاب :

— بل لست من عالمكم كله .. أتريد أن تعرف حقا من

أنا ؟ .. انظر إذن .. انظر وسترى .

عند هذه النقطة بدأ جسد الإمبراطور يتموج ، كما لو كان

يبدو من خلف حوض مائي كبير .

والسعت عينا ( كومات ) في رعب ..

نعم .. في رعب حقيقي هذه المرة ..

لم يعد الواقف أمامه هو الإمبراطور ..

بل لم يعد حتى يشبهه ، أو يشبه أي كائن آخر ، عرفه

( كومات ) في عمره كله ..

كان شيئا بشعا ..

بل هو البشاعة نفسها ..

وبعينين تشتعلان بالسيران ، اتجه ذلك الشيء نحو

( كومات ) ، الذي تراجع بدوره ، حتى التصق بجدار القاعة ،

وهو يردد :

— لماذا تحتل عرضا ؟ .. لماذا ؟

رفع الشيء كفه أمام ( كومات ) ، وقال في غضب :

— لقد فعلت هذا من أجله .. كل هذا من أجل ذلك

الأرضي ( نور ) .

تمم ( كومات ) :

— من أجله ؟

تعلقت عيناه المذعورتان بكرتين زرقاوين ، في راحتي

الشيء ، الذي قال بلهجته الشيطانية الخفية :



— والآن قد علمت كل ما سمعيت لمعرفته يا عزيزي  
(كومات) ، لم يعد هناك مفر من أن تلحق بصديقك  
(جلاكس) .

نهاوى صوت (كومات) ، وهو يتمم :  
— ولكن لماذا ؟ لماذا تبارزت معي ، وأنت تعلم أنك  
لن ؟

أطلق الشيء ضحكة ساخرة ، وقال :  
— قليل من المرح يا قائد الجيوش .. قليل من المرح ..  
ثم الصق الكرتين بكفى (كومات) ..  
واتسعت عينا قائد الجيوش الجلولورالية ..  
وانقبض جسده في عنف ..  
وأدرك أنه يموت ..  
يموت ..

وسقط (كومات) ..  
سقط جثة هامدة ، عند قدمي الإمبراطور ..  
الإمبراطور الزائف ..

وفي هدوء ، عاد ذلك الشيء إلى الهيئة الإمبراطورية ،  
واتسم في سخرية ، وهو يقول :

— الوداع يا قائد الجيوش .  
ثم رفع رأسه هاتفاً :  
— إلى يا حراس .

انفتحت أبواب القاعة إثر النداء ، واندفع حارسان داخل  
القاعة الإمبراطورية ، وتسمرت أقدامهما ، وهما يجدقان في  
جثة (كومات) في دهول ، حتى انتزعتهما صوت الإمبراطور  
من ذهولهما ، وهو يقول في صرامة :

— احلا جثة هذا الخائن إلى الخارج .  
حل الحارسان جثة (كومات) ، ولم يتلاش ذهولهما بعد ،  
في حين عاد الإمبراطور في زهو إلى عرشه ، واستقر فوقه في  
خيلاء ، وهو يقول :

— لن يوقف أحد انتقامي .  
اندفع أحد رجاله إلى القاعة — في هذه اللحظة — وانحنى  
أمامه في اضطراب واضح ، وهو يقول :  
— فليفتر لي سمو الإمبراطور اقتحامي لقاعته الخاصة ،  
ولكن الأمر بالغ الخطورة .  
سأله الإمبراطور في اهتمام :  
— ماذا وراءك ؟

أجابته الرجل ، وهو يلهث انفعالا :

— لقد أرسلنا دفعة جديدة من الأسرى ، إلى جحيمك

الخاص يا مولاي ، ولكن .. ولكن ..

سأله الإمبراطور بنفاد صبر :

— ولكن ماذا ؟ .. هل حدث تمرد هناك ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

— لا يا مولاي ، ولكن الطوافة التي ذهبت ، لم تجد أحدا

هناك :

العقد حاجبا الإمبراطور ، وهو يتف :

— لم تجد ماذا ؟ .. ماذا تعني يا رجل ؟

أجابته الرجل :

— لم يجدوا هناك سوى جنودنا ، الذين قضى عليهم

الأسرى ، قبل أن يفادروا الجحيم .

اشتعلت عينا الإمبراطور ببريق مخيف ، تراجع له الجندي

في ارتباك ، في حين غمغم الإمبراطور :

— إذن فقد فروا من جحيمي الخاص .

وسأل الجندي بغتة :

— متى ذهبت آخر طوافة إلى هناك ؟

أجابته الجندي :

— منذ سبع ساعات يا مولاي .

صمت الإمبراطور لحظات ، ثم هتف بالجندي :

— التركي وحدي .

التفت الجندي في حركة سريعة ، والدفع مفادرا القاعة ،

في حين هبط الإمبراطور عن عرشه ، وهو يتحدث لنفسه ،

قائلا :

— كان ينبغي أن أتوقع هذا ، ما دمت قد وضعت الثين

من الطريق في مكان واحد ، حتى ولو كان هذا المكان هو

جحيمي الخاص .

انجبه نحو ركن من أركان قاعته ، وضغط عدة أزرار ،

فأضحت أمامه ثلاث شاشات راصدة ، نقلت إليه كل ما يدور

حول السفينة ، وهو يقول :

— كل شيء يبدو هادئا ، ولكنني واثق أنهم في مكان

ما هنا ، فلقد درست شخصياتهم جيدا ، ولو أنني في موضعهم

ما انتظرت ، ولبدأت هجومى على الفور ..

عاد يدور في قاعته ، وهو يستطرد :

— ما الحطة التي سأتبعها ، لو أتيت في مثل ظروفهم ؟  
 بالتأكيد كنت سأسعى للهجوم على السفينة الإمبراطورية  
 مباشرة .. ما الوقت المناسب إذن للهجوم على السفينة  
 الأم ؟ .. نعم .. إنه حتما لحظة شروق الشمس .. عندما يبدأ  
 عيون الحراسة رحلة العودة ، وترتفع أبراج الإشارات  
 والمراقبة .. ولكن كيف سيخططون لتدمير الأبراج ؟ .. لا ريب  
 أن لديهم خطة لهذا أيضا ..

ارتسمت على شفاهه ابتسامة شيطانية ساخرة ، وهو  
 يقول :

— وواجبي هو أن أفسد خططهم هذه ..

اتجه في خطوات سريعة نحو عرشه ، وجلس فوقه ، وحفظ  
 زر الاتصال الخاص ، وقال في حزم :

— هناك تغير في خططنا الدفاعية اليوم .. لن تعود عيون  
 الحراسة إلى حظارها .. مع شروق الشمس ، وستحيط سفينة  
 القيادة بمجال كهرومغناطيسي قوى ، يمنع أية قوى من  
 بلوغها ..

أناه جواب مسئول الأمن :

— سمعا وطاعة يا مولاي ..

أتيت الإمبراطور الاتصال ، وقال :

— عندما يبدأ هؤلاء الأرضيون هجومهم ، سيحددون  
 أمامهم مفاجأة .. مفاجأة مذهلة ..  
 ورذدت القاعة صدى ضحكة ساخرة ..  
 ضحكة شيطانية ..

\*\*\*





## ٩ - المفاجأة ..

اعتدل الخوارسان الخاصان ، محطة البث الهولوغرافي العام ، التابعة للقيادة العامة لقوات الاحتلال ، عندما توقف أمامهما قرص طائر ، يحمل شعار القيادة ، وهبط منه أحد ضباط ( جنراليال ) ، يتبعه جندي واحد ، واتجه الضابط إلى الخارسين ، وهو يقول في صرامة :

— انتباه .. إنه تفشيش خاص ..

تولف يتطلع إلى الخارسين في إمعان وصرامة ، ثم قال لأحدهما في غضب :

— منذ متى لم نعلم بتلصيح خوذتك أيها الجندي ؟  
ارتبك الجندي ، وقال :

— أنت تعلم كثرة العمل أيها الضابط ، و.....  
صاح به الضابط في صرامة :

— ليس هذا عذراً أيها الجندي .

هتف الجندي في نوتز :

— بالتأكيد يا سيدي .

أشار إليه الضابط في ازدراء ، وهتف :

— هيا .. انتعدا .

أفسح له الجنديان الطريق في نوتز ، وتركاه يعبر مع الجندي إلى داخل محطة البث ، ثم زفرا أحدهما ، وهو يعلق بأبها خلفه ، وغمغم لزميله :

— هذا الضابط شديد الصرامة .. من حسن الحظ أنه لم يتبه إلى خذائي ، فلقد فقدت رباطه هذا الصباح .

مطاً زميله شففيه في ضيق ، وقال :

— أنت حسن الحظ .

أما الضابط ، فلم يكذب نفسه داخل محطة البث ، حتى زفرا بدوره ، وقال :

— يا إلهي !.. لم أتصور أن تنجح الخطوة بهذه البساطة .

لم يكن هذا الضابط سوى ( رمزي ) ، في زيه التكتري ، ولم يكن جنديه سوى ( مشرة ) ، التي أجاته مبسمة :

— يبدو أن النظم العسكرية تتشابه ، في الكون كله .

اتسم ( رمزي ) ابتسامة باهتة ، لم تلبث أن تلاشت في سرعة ، وهو يقول :

— المهم الآن أن نتجح في بلوغ حجرة البث ، فالسيطرة

على وسائل الإعلام خطوة بالغة الأهمية ، في أية ثورة .

تخففت :

— ستجح بإذن الله —

عبرا معا ثمًا طويلًا ، يقود إلى قاعة واسعة ، يمتد منها بدورها عدد من الممرات ، أثار حيرة ( رمزي ) ، فسأل ( مشيرة ) :

— أتعلمين أى اتجاه ينبغي أن نتخذ ؛ لبلع حجرة البث ؟  
اجتعت بحجة :

— بالطبع .. أسييت أن هذه الخطة كانت — فيما مضى — محطة ( أبناء الفيديو ) ، التى كنت أراسها قبل الإحتلال ؟

ثم أشارت إلى الممر الأيمن ، مستطردة :

— ستخذ هذا الاتجاه

سارا معا إلى الممر المشهود ، وسأها ( رمزي ) :

— هل يمكنك إدارة أجهزة البث ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

— بالتأكيد .. الأجهزة الحديثة لا تحتاج لأكثر من شخص

واحد لإدارتها ، فالكميوتر يقوم بكل العمل

قال ( رمزي ) :

— هذا من حسن حظنا ، وإلا وجدنا أنفسنا تواجه جيشًا

جزائريًا

مطت شفيتها ، وقالت :

— يدهشنى فى الواقع أننا لم نلتق بهذا الجيش الجزائري ، فلقد

كنت أتوقع أن نحاط محطة البث بجيش حراسة كامل

قال فى توتر :

— تذكرى أننا لم نتجح فى بلوغ الخطة ، إلا لأننا ترتدى

هذا الزي التكرى ، القادر على خداع أجهزة الفحص عند

العدو ، ولولا هذا لسحقنا وسائل الأمن الإلكترونية ، قبل

أن نقرب من حاجز أمن الخطة

شعر بها تضغط يده فى اضطراب ، وهى تقول :

— استعد .. أمامنا مسئول أمن الخطة

شد ( رمزي ) قامته ، ورسم شيئًا من الضرامة على قناعه

المطاطى ، وهو يستقبل ضابط أمن محطة البث ، الذى تطلع

إليه فى شك ، وهو يقول :

— مرحبًا أيها الضابط .. نرى ماسر هذه الزيارة

المفاجئة ؟

أجاب ( رمزي ) فى حزم

— إنه تفشيش مفاجئ .

هتف ضابط الأمن :

— تفشيش مفاجئ ١٢ .. عجباً أيها الضابط ١١ .. هل تغيرت

سياستنا العسكرية في ( جلوريال ) ؟

سأله ( رمزي ) في توكر :

— ماذا تعني ؟

أشار ضابط الأمن إلى الحارسين ، اللذين يتبعانه ، وهو

يجيب ( رمزي ) :

— أعني أنه لم يحدث أبداً ، في كل تاريخ ( جلوريال ) ،

أي تفشيش مفاجئ على محطات البث أيها الضابط الـ ..

وبسرعة ، رفع الجميع بنادقهم نحو ( رمزي )

و ( مشيرة ) ، والضابط يستطرد في حدة مباحثه :

— المزيّف .

وكانت لحظة حاسمة ..

\*\*\*

سرى التوتر في عروقي ( سلوى ) ، وهي تقول لابتها ،

داخل مركبة ( يودون ) :

— أسرع يا ( نشوى ) ، الشفق يتلوّن بأصواء

الشروق .

أجابها ( نشوى ) ، التي تقود المركبة في مهارة :

— إنني أبذل أقصى جهدي يا أماء ، فهذا النوع من أجهزة

الكمبيوتر يختلف كثيراً ، عن الأنواع المألوفة هنا .

ثم تهللت أساريرها ، وهي تستطرد :

— ها هو ذا .. الآن سيبدأ الهجوم .

لم تكدهم عبارتها ، حتى بدأت المركبة تتلاطم ، على نحو أثار

قلبي ( سلوى ) ، فقالت متوترة :

— ماذا يحدث ؟

أجابها ( نشوى ) في حماس :

— إننا بدأ رحلتنا يا أماء .

تلاشت المركبة كلها ، وأحاطت موجة من الألوان

المتداخلة بـ ( سلوى ) و ( نشوى ) ، مع تيار مغناطيسي

هادئ ، وهتفت ( نشوى ) :

— إذن فهذا هو الانتقال الآلي .

اعتزجت الألوان بعضها ببعض في موجات ناعمة رفيقة ، لم

تلبث أن تلاشت بدورها ، وراحت جدران المركبة تعود

للظهور ، وهتفت ( سلوى ) هذه المرة :

— انظري يا ( نشوى ) .. إننا نتجسّد ثانية ، أمام



السفينة الإمبراطورية مباشرة .. هيّا يا نيتي ، استخدمى مدفع  
الأشعة الأرجوانية في المركبة ، لنسف أبراج الإشارات ، وبدء  
المهجوم .

هتفت ( لشوى ) في حماس :

— فليكن .

قالتها وضغطت زر إطلاق الأشعة ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية من المركبة ..

ولكن برجها واحدا لم يسقط ..

لقد ارتطمت الأشعة بالحاجز الكهرومغناطيسى القوى ،  
وتلاشت بأزيز عفيف ..

ثم ساد مكنون ..

مكنون بأس وإحباط ..

ووسط الأطلال هتف الدكتور ( حجازى ) :

— يا إلهي !.. لقد فشل الهجوم .. فشل مع الضربة  
الأولى .

انهار الدكتور ( عبد المنعم ) ، وهو يقول :

— كنت أخشى هذا .. كنت أخشى هذا .

وإلى المركبة الفضائية شحب وجه ( لشوى ) ، واحبست

الكلمات في حلقها ، في حين قالت ( سلوى ) في ذعر :

— لقد فشلنا .. والآن ماذا سنفعل ؟.. ماذا ؟

أما داخل السفينة الإمبراطورية ، فقد أطلق الإمبراطور  
صيحته الشيطانية الساحرة ، وقال :

— الآن انعكست الظروف ، وأصبحت المفاجأة من

نصيب أصدقائنا الأرضيين

ثم تلاشت سحرته ، واستطرد في شراسة :

— ومنقلب نحن بعامل المفاجأة هذا ..

وارتفع صوته في وحشية :

— اسحقوا تلك المركبة الفضائية ، وأطلقوا عيوننا

الحارسة على هذه الأطلال القرية .. سنسحق ثورة الأرضيين  
سحقا .

وبدأ الهجوم المضاد ..

\*\*\*

ليس من المألوف أن يواجه طبيب نفسى موقفاً قاتلًا كهذا ..

ليس من المعتاد أن يجد نفسه أمام بنادق قاتلة ، في مكان  
محدود ..

ولكن ( رمزي ) يختلف ..

إنه ليس طبيباً نفسياً عادياً ..

إنه واحد من أعضاء الفريق ..

هريق ( نور ) ..

لقد ارتفعت بنادق المختلين الحسة نحو ( رمزي )  
( مشيرة ) ، فتجسدت أطراف ( مشيرة ) ، واتسعت  
عينها في رعب ..

أما ( رمزي ) ، فقد اتخذ الجانب الإيجابي ، ورفع بندقيته  
بدوره

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية ..

وشعر ( رمزي ) بالألم مبرحة في ذراعه ، ورأى أشعته  
تسحق ضابط أمن المخططة ، وتطيح بأحد جوده ..

ثم سقط على ظهره ..

وتراقست المشاهد أمامه ..

كان قد أصيب إصابة شديدة في ذراعه ..

ولى غضب اتجه إليه الجندي الأخير ، وهو يقول :

— دعاء جراء ١٢ .. إنك لست أحد رجالنا حتماً ..

ثم رفع بندقيته نحو ( رمزي ) ، مستطرداً :

— وهذا هو العقاب الذي تستحقه ..

وعكست الجدران بريق أشعة أرجوانية ساحقة ..

\*\*\*

## ١٠ - البطل ..

كل الأمل تلاشى ..

كل المخططة انهارت ..

كشفت المخطون اللعبة كلها ، وقلبوا المائدة على رؤوس  
الأرضيين ..

ولى أعماق ( نشوى ) تفجّر غضب هائل ، جعلها  
تهتف :

— اللعبة !

صاحت بها ( سلوى ) :

— فلنبتعد أولاً ، قبل أن يبدأ الهجوم المضاد ..

لم تكذب تم عبارتها ، حتى انطلق من السفينة الإمبراطورية  
خيط من الأشعة الأرجوانية ، مرّ على قيد ستمتر واحد من  
المركبة الفضائية ، وفجّر فلق ( سلوى ) ، فصاحت :

— انطلقى يا ( نشوى ) .. انطلقى ..

ضغطت ( نشوى ) أزرار الانطلاق ، لى نفس اللحظة  
التي انطلق فيها شعاع أرجوانى آخر نحو المركبة ..

— وبدأت المناورة ..

أشعة السفينة الإمبراطورية تحاصر المركبة ، التي تدور في خطوط غير منتظمة ، المروعة حيوط الأشعة ..  
وهفت ( سلوى ) :

— لن يمكننا تجاوز هذا الحصار .. إننا ندور حول أنفسنا  
فحسب . الحل الوحيد هو الانتقال الآن ..  
صاحت ( نشوى ) :

— أعلم أن هذا هو الحل الوحيد ، ولكن ذلك المجال  
الكهرومغناطيسي القريب يفسد عمل جهاز الانتقال .. و.....  
لم تكذب عبارتها ، حتى أصاب المركبة شعاع أرجواني ..  
من جدارها فحسب ..  
وكان هذا يكفي ..

فقدت المركبة توازنها ، وراحت تدور حول نفسها في  
عنف . و ( سلوى ) تهتف :

— تشبني بأجهزة القيادة يا ( نشوى ) .

صاحت ( نشوى ) في مرارة :

— إنني أحاول .. إنني أحاول ..

ومن قلب الأطلال ، هوى قلب الدكتور ( حجازى ) بين  
فنديه ، وهو يراقب ما يحدث ، وهفت في ارتياح :

— لقد أصابوا المركبة .. إنها تهوى .. مستقط أرضا

أجابه الدكتور ( عبد المنعم ) في توثر :

— يحيل إلى أن ( سلوى ) و ( نشوى ) تحاولان استعادة  
إمام القيادة ، فالمركبة تتخذ مسارات منتظمة أحيانا .

هتف الدكتور ( حجازى ) :

— المركبة تهبط .. انظر ..

لم يسمع جوانا من رفيقه ، فالتفت إليه مستظرفا :

— لقد نجحتنا في الميوط بالمركبة .. إنهما الآن على  
الأرض ..

بدأ له الدكتور ( عبد المنعم ) جامدا ، ذاهلا ، السمت  
عيناه في رعب واضح ، فتهتف به :

— ماذا بك ؟

أشار الدكتور ( عبد المنعم ) عبر نافذة جانبية انهارت  
قعمتا ، وهو يقول في رعب :

— صحيح أنهما قد هبطتا في سلام ، ولكن من يدري ؟ ..

ربما كان بقاؤهما في السماء أكبر أمنا .

التفت الدكتور ( حجازى ) إلى حيث يشير ( عبد المنعم ) ،  
ثم تراجع بدوره ، واتسعت عيناه أيضا في رعب ..



فهناك ..

من حيث تشرق الشمس ، كان هناك سرب هائل مخيف ،  
يتدفع نحو الأطلال ، التي يختبئ فيها جيش الأرضيين ..  
سرب من العيون ..  
عيون الحراسة القاتلة ..

\*\*\*

ارتجف جسد ( رمزي ) ، مع انطلاق خيط الأشعة  
الأرجوانية ، وانتظر أن يشعر بالآلام رهبة ، ويسحق جسده  
سحقاً ..

ولكن هذا لم يحدث ..

كل ما حدث هو أن الجندي ، الذي كان يصوب بندقيته  
نحو ( رمزي ) ، لم يعد في مكانه ..

لقد أطاحت به أشعة أرجوانية ..

أشعة بندقية ( مشيرة ) ..

وأطلق الجندي صرخة ألم هائلة ، تلاشت في لحظة  
واحدة ، ثم ساد سكوت تام ..

سكون رهيب ..

وبعدما انفجرت ( مشيرة ) باكية ..

لم يحمل جهازها العصبي كل هذا القدر من الإثارة ..  
لم تحمل ذلك الموقف ، عندما قتلت مخلوقاً حياً ، لأول مرة  
في عمرها ..

وفي مهالك ، اعتدل ( رمزي ) ، ورتبت على كتفها ..

وفي انبار ، رفعت هي عينيها إليه ، وغمغمت :

— لقد قتلتك يا ( رمزي ) . قتلتك ..

نعم في تعاطف :

— لم يكن أمامك سوى هذا يا عزيزي .. لقد أنقذت

حياتي ..

انهمرت الدموع غزيرة من عينيها ، وهي تقول :

— لقد فعلت هذا من أجلك يا ( رمزي ) .. من أجلك

وحبك ..

ضممتها إلى صدره في رقة ، وهو يقول :

— أعلم هذا يا عزيزي .. أعلم هذا ..

ثم اعتدل ، مصغياً :

— ولكن لا ينبغي أن ننسى هذا الموقف مهمتنا الرئيسية ..

جففت دموعها ، وقالت :

— بالتأكيد ..

تأمل على نفسه لينهض ، وسار معها إلى حجرة البث  
الرئيسية ، وجلست هي أمام الأجهزة في النهار ، وراحت  
تحتسبها في سعادة ، مضغمة :

— كم اشتقت لكل زر من هذه الأزرار .

ثم أضاءت كل شاشات الرصد أمامها ، وهي تستطرد :

— ستقل لنا هذه الشاشات كل ما يدور حولنا ، و.....

احتبت الكلمات في حلقتها ، عندما نقلت لها واحدة من

شاشات الرصد ما يحدث حول السفينة الأم .

واتسعت عينا ( رمزي ) ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!

كان أمامهما مشهد رهيب ..

بل مذهلة ..

مذهلة للحرية ..

\*\*\*

راحت عيون الحراسة تحصد الجميع بلا رحمة أو هوادة ..

وانطلقت صرخات الأرضيين من الأطلال القديمة ..

حاول البعض الفرار ..

حاول العديديون الاختباء بين الأطلال ..

ولكن هذا أو ذاك لم يجدد عيون الحراسة ..

كانت تطارد الفارين ، وتصلل إلى حيث الخبئين ..

وتحصد الجميع ..

وفي بسالة ، تصدى بعض الأرضيين للعيون القاتلة ،

وراحوا يطلقون عليها بنادق الأشعة الأرجوانية ، التي استولوا

عليها من جنود ( جلوربال ) ..

ولكن هيات ..

كانت العيون تأتي بالمشات ..

بل بالآلاف ..

تأتي من كل صوب ..

وأصبحت فعلاً مذبحة ..

وداخل مركبة ( بودون ) ، صرخت ( مسوى ) في

مراة :

— إنهم يقتلون شعبنا .. يحصدونه حصدا ..

هتفت ( تشوى ) :

— اهدئي يا أماه .. إني أحاول إصلاح المركبة ..

صاحت ( سلوى ) :

— فلنذهب المركبة إلى الجحيم .

وقبل أن تدرك ( نشوى ) ما تعنيه أمها ، كانت هذه  
الأخيرة قد اختطفت واحدة من بنادق الأشعة ، وقفزت خارج  
المركبة ..

وصرخت ( نشوى ) في رعب :

— لا يا أماء .. لا ..

ومن مخبئه ، رأى الدكتور ( حجازى ) هذا المشهد ،  
لفصرخ :

— ما الذى تفعله هذه المجنونة ؟

ودون تردد أو تفكير ، قفز خارج الخبأ ، وانطلق يعدو نحو  
( سلوى ) ، ومن خلفه صاح الدكتور ( عبد المنعم ) في فرع :  
— إلى أين أيها المجنون .. إنك تتحرر هكذا .

تجاهل الدكتور ( حجازى ) هذا النداء قائما ، وواصل  
ركضه نحو ( سلوى ) ، وأمسكها من كتفها ، هائفا :

— كيف تخاطرين بالخروج هكذا ؟ .. المركبة هى المكان  
الآمن لك ، و .....

سمع أزيزا مخيفا من خلفه ، فالتفت إليه في حركة حادة ، ثم  
التصق بالمركبة في ارتياح ، وهو يكمل .

— إنها النهاية هذه المرة ..

فقد كانت هناك عينان من عيون الحراسة القاتلة تنقضان  
عليه وعلى ( سلوى ) :

وكانت النهاية بحق ..

ولكن لا ..

لم تكن النهاية بعد ، على الرغم من أن كل الظروف  
والملايسات تؤجج بهذا ..

لقد انطلق فجأة شعاعان لهما لون أزرق باهت ، وبسفا  
عيني الحراسة نسفا ..

وارتفعت عيون الجميع إلى النقطة ، التى انطلقت منها تلك  
الأشعة الزرقاء ..

ووقعت عيون الجميع على مشهد مذهل ..

في محطة اليث اختلج قلبا ( رمزى ) و ( مشيرة ) ..

وعلى فراش المرض اتسعت عينا ( محمود ) ، وبهملت  
أساريره ..



في ساحة القتال تجسدت عيون الجميع .. وحملت  
قلوبهم ..

حتى في قلب السفينة الإمبراطورية اتسعت عتبا  
الإمبراطور ..

ففي اللحظة التي فقد فيها الجميع الأمل ..

وعندما تأزمت كل الأمور وتعقدت ..

وفي ظل كل هذا ظهر اليتيم ..

الرمز ..

الأسطورة ..

ظهر ( نور ) ..

الرائد ( نور الدين محمود ) ..

\*\*\*

## ١١ - في الأعماق ..

من المؤكد أنه توجد دائما لحظات ، في عظم أية أحداث ،  
تستحق أن يتوقف عندها المرء ، ويتساءل ..

وأن يعود إلى الماضي قليلا ، لمعرفة الأسباب ، التي أدت  
إلى ما أمامه من نتائج ..

وهذه اللحظة تبدو مثالية ..

لحظة ظهور ( نور ) في قلب الأحداث ، بعد أن احتل  
طويلا عن الساحة ..

وهذه اللحظة تحتاج إلى رحلة خلفية سريعة ..

رحلة إلى الماضي القريب ..

إلى حيث تركنا ( نور ) ، داخل مقاتلة جلوريالية ، تفوس  
به في أعماق المحيط الأطلنطي ..

وتتشم ..

دعونا نعد إلى هذه اللحظة ..

معا ..

\*\*\*

هزت مقاتلة ( نور ) في المحيط ، وراحت تفرس في أعماقه  
بسرعة عجيبة ، حتى أشار مقياس العمق فيها إلى أربعة  
كيلومترات ، تحت سطح الماء ، وراحت جدران المقاتلة  
تنضاض وتتهشم ..

ثم انهارت الجدران دفعة واحدة ..

واندفعت أطنان من مياه المحيط نحو ( نور ) ..

وأدرك بطلنا أن الضغط الهائل على جسده ، في مثل هذا  
العمق ، سيسحقه سحقاً في لحظة واحدة ، وسط ظلام دامس  
رهيب ..

وحيل إليه أن أذنيه تنفجران ..

و .....

وسقط في دوامة مظلمة رهبة ..

في غبوة عميقة ..

أظلمت الدنيا فجأة ..

ثم أضاءت فجأة ..

هكذا ..

بنفس سرعة انتقالك من السطر الأول إلى الثاني ..

هكذا بدأت بالنسبة لـ ( نور ) ..

فجأة استعاد وعيه ، ووجد نفسه يرقد فوق أريكة وثيرة ،  
وسط حجرة واسعة ، تتألق فيها مصابيح بيضاء جميلة ،  
وتحتشد فيها أجهزة طبية لم ير لها مثيلاً في عمره كله .. وتلفت  
( نور ) حوله في حيرة ..  
أين هو ؟ ..

ما الذي أتى به إلى هذا المكان ؟ ..

آخر ما يذكره هو فقدان لهوعيه ، داخل مركبة فضائية  
جلوربالية ، على عمق أربعة كيلومترات في قلب المحيط ..  
يمهض عن الأريكة الوليرة في حذر ، وعاد يلقى نظرة ثانية  
على المكان ، الذي بدا له أشبه بحجرة عمليات جراحية  
حديثه ، ثم اتجه نحو شاشة مظلمة ، ذكرته بأجهزة الكمبيوتر  
القديمة ، وراح يتطلع إلى لوحة الأزرار الملحقة بها ..

كانت الأزرار تحمل أسماء كل اللغات التي يعرفها  
( نور ) ، إلى جوار لغات أخرى ، لم يسمع بها في عمره كله ..  
وضغط ( نور ) زر اللغة العربية ، فأضيئت الشاشة على  
الفور ، وارتسمت فوقها كلمات عربية واضحة ، تقول :  
— ما الذي تطلبه ؟

قال ( نور ) في اهتمام :

— لماذا أنا هنا ؟

تواصت الكلمات العربية على الشاشة ، تقول :

— تخرق في طيلتي الأذنين ، وتزيف داخل حاد ، تاشي ،

عن الخروج المباحث من جسم معدني إلى المحيط ، على عمق

أربعة كيلومترات . ولقد تم علاج تخرق طيلتي الأذن بجراحة

ليزرية دقيقة ، وإيقاف النزيف بجراحة ميكروسكوبية عاجلة .

شعر بدعشته تعاطف ، أمام هذا الجواب ، فسأل :

— وكيف لم ألق مصرعي ، في هذا العمق ؟

أجابه الكمبيوتر :

— لم تعرض للضغط لأكثر من ثانيين ، ولقد أجرى

الجراح الآلي العمليتين فور وصولك :

تحيل إليه أن عقله يعجز عن استيعاب كل هذا ، فجلس على

مقعد قريب ، وظل يتطلع إلى الشاشة لحظات في صمت ،

حتى رأى فوقها عبارة تقول :

— هل من أسئلة أخرى ؟

اعتدل يسأل في حيرة :

— ومنذ متى أنا هنا ؟

أجابه الكمبيوتر :

— منذ تسع ساعات وسبع دقائق وثانية واحدة .

انتبه فجأة إلى أنه لم يلق السؤال الأهم ، فقال :

— ومن أحضرنى إلى هنا ؟

في نفس اللحظة التي تألق فيها أجواب على الشاشة ، سمع

( نور ) من خلفه صوتاً معدنياً ، طال اشتياقه له ، يقول :

— ( من ١٨ ) في خدمتك يا سيدي .<sup>(\*)</sup>

عندئذ أدرك الجواب ..

\*\*\*

استفد ( من ١٨ ) طاقته كلها ، لإنقاذ ( نور ) وفريقه ،

في معركتهم مع غزاة الأعماق ، وراح جسده يفوس في المحيط

الأطلسي<sup>(\*\*)</sup>

ولم يقاوم ( من ١٨ ) ..

الطاقة الباقية له لم تكن تسمح له بالمقاومة ..

فقط توجد حجرة صنبلة للغاية من الطاقة ، تكفي لاتخاذ

مايلزم ، للتزود بطاقة جديدة ، أو البقاء متيقظاً ..

وغاص جسده ( من ١٨ ) في أعماق الأطلسي ..

وقدأة النقطت أجهزته الحساسة إشارة لم تتلق مثلها منذ

زمن طويل ..

(\*) راجع قصة ( القتال الأخير ) ، المغامرة رقم ( ٤٧ ) .

(\*\*) راجع قصة ( المحيط الملب ) ، المغامرة رقم ( ٦٣ ) .



منذ قرون عديدة ..

إشارة من السادة ..

سادة ( أطلانتس ) ..

ووجه ( س ١٨ ) أجهزته كلها نحو الإشارة ..

وترك جسده يسبح إليها ..

ولاحت له الأطلال ..

أطلال السادة ..

واستلذت ذاكرة ( س ١٨ ) الآلية تاريخها القديم ..

واستقر جسده وسط الأطلال ..

كالت الإشارة ضعيفة ، ولكنها كافية لتسبيلها أجهزته

الغالبية الحساسة ..

وبآخر ما تبقى له من طاقة ، اعتدل ( س ١٨ ) واقفاً ، في

أعماق المحيط ، وانجه نحو مصدر الإشارة ..

وعند باب مغلق ، توقّف ( س ١٨ ) ..

وفي هدوء ، دسّ سبابه ووسطاه في فراغين مستديرين ،

في جانب الباب ..

والفتح الباب المعدني في ببطء ..

وعبر ( س ١٨ ) الباب ، وتركه يُغلق خلفه بنفس

البطء ، قبل أن تبدأ آلات شغط الماء وطرده في العمل ..

وعندما صار المكان جافاً ، انفتح باب آخر ، يقود إلى

مركز القيادة ..

ذاكرته الآلية تذكر هذا المركز ..

حيث بدأ ..

وفي خطوات ضعيفة واهنة ، انجه ( س ١٨ ) ، بأخر شحنة

طاقة في جسده الآلي ، نحو صندوق ضخ ..

وانفتح صدر ( س ١٨ ) ، وبرز منه قضبان معدنيان ،

التصقا بالصندوق الضخم ..

الآن فقط راحت الطاقة تسري في عروقه ..

طاقة هائلة ، تكفي لإضاءة مدينة كاملة ..

طاقة صافية ..

وحصل ( س ١٨ ) على كل ما يحتاج إليه من طاقة ،

فابتعد القضبان المعدنيان عن الصندوق ، وعادا إلى صدره ،

الذي أخلق خلفهما في إحكام ..

بعدها غادر ( س ١٨ ) المكان كله ..

عاد إلى المحيط ..

إلى أطلال ( أطلانتس ) القديمة ..

وعلى عمق خمسة كيلومترات ، في أعماق المحيط

الأطلنطي ، وقف ( س ١٨ ) ينتظر نداء سيّده ..

لبدء ( نور ) ..

لم يشعر أبدا بالملل .. لم يرحم أجهزته لئلا هذا الشعور ..  
فقط كان ينتظر ..

وبعد عامين تقريبا ، التقطت أجهزة ( س ١٨ ) ،  
الفاثقة الحساسة ، صوت ارتطام عيف بمطبخ المحيط ..  
وراح هذا الجسم ، الذي ارتطم بالمحيط ، يفوح في سرعة  
كبيرة ..

وكفحص روتيني ، فحصى ( س ١٨ ) هذا الجسم ..  
كان مقاتلة فضائية ، بداخلها جسم بشري ..  
وكان هذا الجسم مألوفا ..

إنه ( نور ) ..

آخر السادة ..

( نور ) يتعرض للخطر ..

وهذا يكفي ..

وانطلق ( س ١٨ ) لنجدة سيده ..

وعندما بلغ ( س ١٨ ) موقع المقاتلة ، كان جدارها قد  
انهار منذ ثلاثة واحدة ..

وتوقف ( س ١٨ ) ، وأطلق من صدره كرة شفاقة ،  
تعاظم حجمها في سرعة ، ثم أحاطت بجسد ( نور ) إحاطة  
السوار بالمعصم ..

بل إحاطة الغلاف الجوي بالأرض ..

الآن صار ( نور ) في أمان ..

الكرة الشفاقة تعزل جسده عن الضغط الجوي المائل ،  
الواقع عليه ، في مثل هذا العمق ، ولكن هذا لا يعنى أنه  
بجأمن ..

وبسرعة فائقة ، راحت أجهزة ( س ١٨ ) تفحص جسد  
( نور ) ، الفاقد الوعي ..

هناك نبضك في طيبي الأذنين ..

ونزيف داخلي ..

وانطلق ( س ١٨ ) عائدا إلى ( أطلانتيس ) ..

إلى جناح طبي خارق ، بقى سليما ، على الرغم من مرور  
عشرات القرون ، على غرق تلك القارة العظيمة ..  
ونجا ( نور ) ..

\*\*\*

شعر ( نور ) بسعادة فائقة ، عندما وجد ( س ١٨ )  
 أمامه ، فاندفع نحوه ، ورثت على كفيه في حرارة وهو يتف :  
 — مرحباً بك يا صديقي .. كم اشتقت إليك .  
 أجابه ( س ١٨ ) بالعبارة الوحيدة ، المسجلة في  
 برنامجهم :

— ( س ١٨ ) في خدمتك يا سيدي .  
 لم يدرك ( نور ) أية علاقة تلك ، التي تربطه  
 به ( س ١٨ ) !!

إله يشعو كما لو كان قد التقى بصديق بشري قديم ..  
 ولكن ( س ١٨ ) آلة ..  
 مجرد آلة ..

تألفت ذاكرة ( نور ) فجأة بصوت ( بودون ) ، وهو  
 يلفظ أنفاسه الأخيرة ، قائلاً :

— احبث عن ( س ١٨ ) .. إنه أملككم الوحيد ..  
 وانقذوا حايها ( نور ) في شدة ..  
 لا .. إن ( س ١٨ ) ليس مجرد آلة ..  
 إنه أمل ..

وبكل حماسة ، أمسك ( نور ) كفتي ( س ١٨ )  
 وهتف :

— أتعلم يا صديقي ؟ .. العناية الإلهية وحدها هي التي  
 قادتنى إليك ، أو قادتك إلي .. إنك ستعادر هذه الأعماق ،  
 وتعود معي إلى الأرض .. إنك أملاً الأخير يا ( س ١٨ )  
 بكل برود وآلية ، أجابه ( س ١٨ ) :

— في خدمتك يا سيدي .  
 وكان ما كان ..

\*\*\*





## ١٢ — العودة ..

كان لظهور ( نور ) مع ( س ١٨ ) ، في سماء المعركة ،  
أثر هائل في نفوس الجميع ..  
وعققت كل القلوب ..

حتى عيون الحراسة توقفت ، وتجمدت في أماكنها ، وكأنها  
تقيس قوة ذلك القادم الجديد ..  
ولكن ( س ١٨ ) لم يتوقف ..

لقد هبط مع ( نور ) إلى وسط ساحة المعركة ..  
وهنا انطلقت كل عيون الحراسة نحو المقاتل الأطلانقي  
الأخير ..

وفرد ( س ١٨ ) كفيه وأصابه ، وانطلقت من الأتامل  
الآلية أشعة زرقاء ، راحت تصف عيون الحراسة تسفا ..  
وعملت أسادير الأرضيين ..  
والتمش الأمل في قلوبهم ..

كانت عيون الحراسة تهاجم ( س ١٨ ) من كل صوب ..



وفرد ( س ١٨ ) كفيه وأصابه ، وانطلقت من الأتامل  
الآلية أشعة زرقاء ، راحت تصف عيون الحراسة تسفا ..

ولكن المقاتل الآلى كان يدور حول نفسه فى سرعة مذهشة ،  
ويطلق أشعة عليها فى مهارة ، دون أن يخطئ إصابة الهدف  
مرة واحدة .

والدفع ( نور ) نحو زوجته وابنته ، واحتضنها فى  
حرازة ، وفشجرت ( سلوى ) باكية بين ذراعيه ، وهى  
تخف :

— كنت أعلم أنك ستعود ... كنت أعلم هذا .  
تف يا ( نور ) :

— كان من الضرورى أن تعود ، من أجل من أحب .  
صاحبه الدكتور ( حجازى ) فى حرازة ، وهو يقول :  
— كم تسعدنى رؤيتك يا ( نور ) ، وكَمْ يُتلج قلبى أن  
تجئت فى العصور على ( س ١٨ ) ، والعودة به .  
أجاب ( نور ) ضاحكاً :

— الواقع أنه هو الذى عثر علىّ يا سيدى .  
ثم التقط بندقيه من بنادق الأشعة الأرجوانية ، وهو  
يسطره :

— ولكن دعنا لا نضيع هذه الفرصة هباء .  
ورفع يده بالبندقية ، صائحاً :  
— هجوم .

تطلقها وانطلق يعدّو نحو السفينة الأم ، وتبعه كل  
الأرضيين ، وهم يطلقون صيحات حماسية هائلة ، فهتفت  
( سلوى ) :

— سأذهب مع ( نور ) .

وقال الدكتور ( حجازى ) :

— ومن ذا الذى يتخلف عن مثل هذه اللحظة التاريخية ؟  
أما ( نشوى ) ، فانهضت فى إصلاح مركبة ( بودون ) ،  
وهى تقول :

— أنا سأخلف عنها .

وكان هجومًا رهيبًا ، على سفينة القيادة .  
وفى داخل السفينة ، جلس الإمبراطور على عرشه هادئًا ،  
يراقب ما يحدث على شاشات الرصد ، بلا انفعال ، ثم لم يلبث  
أن قال فى شراسة :

— إذن فقد وصلت إلى هنا بنفسك يا ( نور ) . مرحبًا  
بك .

وضغط زر الاتصال ، الملبث بمسند العرش ، وقال فى  
حزم :

— افتحوا أبواب السفينة .

استغل رجاله هذا الأمر ، بمنزج من الدهول والاستكار  
الشديدين ، وهشفت قائلدهم في غضب ، أنساه الاحترام  
الموجب ، في مخاطبة الإمبراطور .

— لفتح الأبواب ١٢ . ولكن لماذا يا مولاي ؟ .. إنهم مجرّد  
خفّة من البشر ، لن تبلغ قوتهم أبداً قوة النيازك ، التي ترتطم  
بسفينة ، في رحلاتنا القضائية ، دون أن تخلف فيها أدنى أثر .  
ومحر الإمبراطور في شراسة ، وهو يقول :

— أنست أيها الجندى الحقير أنه لا يحق لك مناقشة  
الإمبراطور ، فيما تصدر من أوامره ١٣ . إن هذه خطئى .. هيا  
افتح الأبواب ، أو يحق بك الغضب الإمبراطورى .

ويكمل الحنى والسخط في صدورهم ، فتح حدود  
( جلوريال ) أبواب السفينة الإمبراطورية ..  
والندفع الأرضيون إلى داخل السفينة الأم ، وهم يظفرون  
صيحاتهم الظاهرة ..

وكان مشهداً تاريخياً رائعاً بحق ..  
وعلى فراش المرض ، داخل المقر الطبى السرى للمقاومة ،  
انهمرت دموع الفرح من عيني ( محمود ) ، وهشفت  
— لم أتوقع أن أرى هذا .. لم أتوقعه أبداً ..

أما ( رمزى ) و ( مشيرة ) ، فقد تفجّرا في أعناقهما  
حماس جارف ، تناسى معه ( رمزى ) جرحه وآلامه ، وراح  
يصرخ :

— انقل هذا الشهيد إلى العالم كله يا ( مشيرة ) .. انقله  
إلى الدنيا كلها .

أجابته ودموعها تغرق وجهها  
— إننى أنشأ إلى كل الشبكات بالفعل .. إنها لحظة الحرية  
يا ( رمزى ) .. لحظة النصر .

وفي كل بقعة من بقاع العالم ، شاهد سكان الأرض  
ما يحدث ، على نفس الشاشات الهولوجرافية العملاقة ، التي  
أقامها الغزاة ، لنقل أوامرهم إلى الأرضيين ..

شاهدوا جيشاً من فرسان العرب ، يقتحم السفينة  
الإمبراطورية ، رمز القهر والذل والطغيان ..  
رمز الاحتلال ..

ثم ارتفع فوق السفينة علمان ..  
علم أبيض ، تتوسطه كرة خضراء ، يرمز إلى كوكب  
الأرض ..

وعلم ( مصر ) ..



وهنا انفجر البركان ..

كل شعوب الأرض اتخذت في شعور واحد ، وموقف

واحد ..

الثورة ..

نورة عارمة ، شملت الكوكب كله ، في لحظة واحدة ..

نورة ضد المختلين ..

وهناك ، في ساحة المعركة الكبرى ، كان جيش ( نور ) قد

نجح في احتلال السفينة الإمبراطورية تمامًا ، فيما عدا قاعة

الإمبراطور ، فهتف ( نور ) :

— هيا يا رفاق .. سنحطم مما آخر رموز الاحتلال

انطلق نحو القاعة الإمبراطورية ، وتبعته ( سلوى ) وهي

تصيح

— نحن خلفك يا ( نور ) .. تقدم على بركة الله

تبعهما الدكتور ( حجازي ) أيضًا ، وقد شمله حماس

جارف ، وهتف :

— كيف يمكننا اقتحام تلك القاعة ؟ .. إن جدرانها تبدو لي

شديدة القوة والمتانة ، و .....

قبل أن يتم كلمته ، انفتحت أبواب القاعة الإمبراطورية

بغثة

انفتحت دفعة واحدة على نحو أدهشه وانزعجه في آن

واحد ..

ثم ساد الصمت ..

كان الإمبراطور يجلس على عرشه هادئًا ، ساكنًا ، ينطلع

إليهم بنظرة عجية ، تحمل من الترقب والجدل أكثر مما تحمل

من الخوف أو القلق ..

بل لقد كانت — على عكس الموقف — نظرة ظاهرة ..

ولم تمنع تلك النظرة ( نور ) ورفيقه من اقتحام القاعة ،

و ( نور ) يهتف :

— ذاك ذولك أيها الإمبراطور ، وسقطت إمبراط

بتر عبارته بغثة ، مع صوت الأبواب ، التي أغلقت خلفهم

في غنغ ..

وانتهى أبطالنا الثلاثة بغثة إلى الموقف ..

انتبهوا إلى أن الإمبراطور ( أغرو ) قد عزهم عن الجميع ،

داعل قاعته الإمبراطورية الخاصة ..

ولقد أعلن ( أغرو ) هذا بضحكة شيطانية ساحرة

ظاهرة ، أطلقها من فوق عرشه ، وارتجت لها جدران قاعته ..

ولم تكن الجدران وحدها هي التي ترتج ..

أيضاً قلب ( سلاوى ) فعل ..

لقد ذكرتها تلك الضحكة بمغامرة قديمة ، ارتجفت لها كل  
قطرة دم في عروقها ..

ويبدو أن الدكتور ( حجازى ) أيضاً قد استعاد الذكرى  
لنفسها ، فقد شحب وجهه ، وغمغم متوتراً :

رباه !! .. هذه الضحكة ١٢ ..

أما ( نور ) فقد انعقد حاجباه في صرامة ، وهو يقول :

— أى هدف تشد ، من خطتك السخيفة هذه ؟

أجابته الإمبراطور في سخرية ، وبلغه غربة واضحة ، على  
البرغم من أنه لم يكن يرتدى واحدة من تلك الحوذات  
الجلوربالية ، التى تقوم بالترجمة :

— أظن هدفى يبدو واضحاً أيها الذكى .. إنه عزلكم .

ويضغطة زر من أزوار عرشه ، أصيبت شاشات الرصد ،  
ونقلت إليهم ما يدور خارج القاعة ، وهو يستطرد :

— قبل أن أتعامل مع جيشكم السخيف .

قال ( نور ) في حزم :

— يبدو أنك قد تسيت ( س ١٨ ) ، ذلك المقاتل  
الأطلنطى . ذا الوجه الأخضر ، الذى نسف كل عيون  
الحراسة في لحظات .

مر الإمبراطور رأسه نفثاً في هدوء ، وقال :

— لا .. لم أتسد بالطبع .

ويضغطة زر آخر ، شاهد الثلاثة على شاشة الرصد  
حلقات مضبنة ، تسبح في الهواء ، وتنقض على ( س ١٨ ) :

في مناورات مثيرة ، فابتسم ( نور ) في سخرية ، وقال :

— من الواضح أنك تجهل من هو ( س ١٨ ) .. إن هذا  
الذى تراه أمامك أعظم سلاح أنتجه البشرية ، منذ هبوط

( آدم ) ( عليه السلام ) إلى الأرض ، وما من قوة معروفة ،  
يمكنها القضاء عليه ، أو .....

قاطعته الإمبراطور :

— ومن قال إننى أسعى للقضاء عليه ؟

وارتسمت على شحبه ابتسامة شيطانية ، وهو يستطرد :

— إننى سأبعده قليلاً فحسب .

لم يفهم ( نور ) ورفاقه ما يعنيه الإمبراطور بقوله ،  
فاتجهت أنظارهم إلى شاشات الرصد في اهتمام ، ورأوا بعض

الحلقات تحيط بـ ( س ١٨ ) ، ثم تبدأ في الدوران في  
سرعة ..

وفى قلق ، غمغم ( نور ) :

— لست أظنك تتصور أن هذا سيركته .. إنه ليس بشريا .

لم يحب الإمبراطور . وإنما ارتسمت على وجهه ابتسامة ساحرة . فواصل ( نور ) مراقبه للشاشة . قبل أن تنطلق منه . دون أن يدري . شهقة دهشة ..

لقد رأى حمد ( س ١٨ ) يتلاشى تدريجيا ..  
ثم يختفي بعة ..

والظن ( نور ) إلى الإمبراطور . وحسب إليه قوهمة البندفة الساحقة . وهو يتف غاضبا .

— ماذا فعلت به أيها الحقير ؟

أطلق الإمبراطور ضحكة شيطانية ساحرة أخرى . وهو يجيب :

— رحلة صغيرة إلى الماضي .. هذه الخلفات المصينة سر حرق عظيم . لا يستخدمه سوى الإمبراطور فقط . وهي محدودة أيضا . فلا تصلح للاستخدام سوى مرة واحدة . لهذا أخرتها للحظة حاسمة كهذه .. أتدرون ما الذى فعلته بوجلكم الآلى الخارق ؟ . لقد فتحت أمامه فجوة فى جدار الزمن . ونقلته إلى العصور القديمة . حيث سيظل محتفظا بقوته

وقدراته . ولكنه لن يضيونا .. فكرة عبقرية .. اليس كذلك ؟

قالا وهو يطلق ضحكة ساحرة أخرى . جعلت ( نور ) يتف به :

— أيها الحقير .. إنك تستحق القتل .

اشتعلت عينا الإمبراطور بغضب هائل . وهو يقول :

— بل شعبك هو الذى يستحق القتل أيها الرائد ..

والفتت بحركة حادة عنيفة إلى شاشات الرصد . مستطرذا فى شحنة ظافرة :

— انظر .

رأى الجميع على شاشات الرصد أسطوانة هائلة . تشبه أسطوانات الكمبيوتر . أو الأسطوانات الموسيقية . تبرز من خلف السحب والغيوم . وتسمع نحو جيش الأرضيين . والإمبراطور يقول فى انفعال :

— هل تذكرون هذه الأسطوانة ؟ .. إنها نفس الأسطوانة . التى كانت تخلص الإشعاعات الذرية . عندما كنا نفجر مفاعلاتكم . مع بداية الغزو . أراهن أن هذا قد

(\*) لمزيد من التفاصيل . راجع الجزء الأول ( الاحلال ) ..  
للغامرة ولم ( ٧٦ ) .



أدهشكم جميعاً حينذاك ، وأنكم قد نساءتم عن سر امتصاصنا  
لكل تلك الطاقة الهائلة .. لقد كان هذا السبين عظيمين .. هذا  
أحدهما .

فالها عندما أصبحت الأسطوانة فوق كومة كبيرة من  
البشر ..

ثم أطلقت حزمة رهيبة من الحرارة ..

ونقلت شاشات الرصد صوت صرخات آلاف المعذبين  
وآلات الآم رهيبة هائلة ..

احترق الآلاف ..

اشتعل مئات ..

وكان مشهداً بشعاً فظيماً ، أنسى ( نور ) كراهيته للقتل ،  
وهو تنقلت إلى الإمبراطور صارخاً :

— أيها الوغد الحقير ..

ثم أطلق أشعة الينديقية الساحقة ..

وارتطمت حزمة الأشعة القاتلة بصدر الإمبراطور ..

وكان ينبغي أن تسحقه سحقاً ..

ولكنها لم تفعل ..

بل بدت وكأنها ماعسته مساً ..

وبدلاً من أن تنطلق منه صرخة ألم ، تفجرت من حلقه  
ضحكة ساحرة عميقة ، تراجع لها أبطالنا الثلاثة ، فشحج وجه  
( سلوى ) ، حتى بدا وكأن دماء الحياة قد فارقت تماماً ،  
وارتحف الدكتور ( حجازي ) ، وهو يحدق في ذلك الواقف  
أمامه ، في خوف وذهول ، في حين هتف ( نور ) :

— إنك لست إمبراطور ( جلوريل ) حقاً .

فوحىء الثلاثة بصوت يأتي من جانب العرش  
الإمبراطوري ، قائلاً :

— بل قل إنني لست حيناً تظن أنني هناك .

ومع تلاشي العبارة ، راح جسد الإمبراطور يتلاشى في  
موضعه ، ثم ظهر على قيد متر واحد من هذا الموضع ، وهو  
يتسم في سخرية ، فانهقد حاجباً ( نور ) في شدة ، وهو  
يقول :

— من أنت ؟

أطلق الإمبراطور ضحكة ساحرة عالية ، وهو يقول

— ألم تعرف بعد من أنا ؟ .. حقاً ؟

قالها وراحت صورته تتنوّج وتغيّر ..

واختطت صورة الإمبراطور ..

وظهر ذلك الشيء على حقيقته ..

صورة شيطانية بشعة ، جعلت الدكتور ( حجازي )

يخطف في رعب :

— إنه هو .. يا إلهي !! إنه هو ..

وكانت لحظة رعب ..

رعب قاتل ..

\*\*\*



### ١٣ — الحقيقة ..

حقق قلب ( محمود ) في عُنف ، وهو يتابع على شاشته ذلك المشهد الخيف ، لأسطوانة الطاقة ، التي تبيد أهل الأرض بمحرم الحرارة الهائلة ، فالتقط جهاز الاتصال ، وراح يقول في انفعال :

— إنه تركيز لطاقة رهيبية ، وتحويلها إلى طاقة حرارية ، في إطار شديد التركيز والفاعلية .. هل يسمعي أحداكم ؟

أنا صوت ( نشوى ) ، وهي تقول :

— نعم .. أنا أسمعك يا ( محمود ) ، وأشهد ذلك الموقف بنفسى ، ولكن أخبرني ، بصفتك خبير علم الأشعة في الفريق ، هل من وسيلة لمنع تلك الأسطوانة الرهيبية ، من إبادة شعبنا ؟

صمت لحظات ، ثم قال في أسف :

— لست أجد وسيلة ممكنة حاليًا يا ( نشوى ) ، فلا يمكن امتصاص كل هذه الطاقة ، خاصة وقد احتفى ( من ١٨ ) ، على هذا النحو العجيب ..

ثم استطرد في توتر :

— ولكن أخبريني .. أين ( نور ) و ( سلوى ) ؟

أجابته في مراودة :

— لقد احتجزهم الإمبراطور داخل السفينة الأم ، ولا

أحد يعلم ما مصيرهم بالداخل ..

تفاطر الألم من حروف كلماته ، وهو يقول :

— يبدو أننا قد تسرعنا في الفرحة بالنصر يا ( نشوى ) ..

إن أسطوانة الطاقة هذه متبذرة الجميع ، وستحيل النصر إلى

هزيمة ماحقة ، ومذمعة لم يعرف التاريخ مثلها قط ..

هتفت في حنق :

— ولكن هناك وسيلة للقضاء عليها حتما .. هناك وسيلة

لامتناص هذه الـ .....

بترت عبارتها بغنة ، ثم جمع هو صوتها ، يأتيه عبر جهاز

الاتصال ، وهي تهتف في انفعال :

— يا إلهي !! إن لدى الوسيلة يا ( محمود ) .. لدى

الوسيلة ..

صاح في قلق :

— أخبريني بها أولاً يا ( نشوى ) ، فقد ...

لم يتم عبارته ..

لم يفعل ، لأنه لم يجد جدوى لهذا ..

لقد قطعت ( نشوى ) الاتصال ..

وبدأت العمل ..

\*\*\*

هبط وجوم وهيب على ( رمزي ) و ( مشيرة ) ، وهما

يشاهدان ما يحدث ، على شاشة الرصد الكبيرة ، في محطة

البث الرئيسية ، وانهمرت دموع المראה من عيني

( مشيرة ) ، وهي تقول :

— لقد انقلبت الأمور رأساً على عقب ..

لم يجب ( رمزي ) ..

كانت هناك غصة في حلقه ، تمنعه من النطق ..

غصة المزمجة ..

وفي نفس المראה ، تابقت ( مشيرة ) :

— هل أوقف البث ؟

قاوم تحضنه ، وهو يقول في صوت متحشرج :

— لا ..

كان ميكتفى بذلك الجواب المختضب ، إلا أنه شعر

بضرورة تفسير موقفه ، فاستطرد :



— من حق الجميع أن يعرفوا ما يحدث — إنهم يدفعون  
أرواحهم ثمنًا لهذا .

أومات برأسها موافقة ، وراح الاثنان يتابعان ما يحدث  
على الشاشة ، قبل أن يعقد ( رمزي ) حاجبه ، ويقول في  
قلبي :

— ما هذا الذي تفعله ( تشوى ) ؟

قالت ( مشيرة ) في ارتباك :

— يحل إليّ أنها ..

فاطعها ( رمزي ) هاتفا :

— تلك الخبثونة !.. أى عمل أحق هذا ؟!

تسمرت عيناه على الشاشة ، وهوى قلبه من بين ضلوعه ..

كان ما تفعله ( تشوى ) محييا ..

محيفا بحق ..

\*\*\*

مضت دقيقة كاملة من الضمت ، وأبطالنا الثلاثة يتحدثون  
في ذلك المسح البلع ، الذى ظهر على حقيقته . بعد أن  
تلاشت عنه هيئة الإمبراطور ( أغرو ) ، التى تحتلها مد  
زمن ، وراحت أذهانهم تسترجع ذكريات صراع رهيب

صراع قديم ، بينهم وبين هذا المسح  
وبكل كراهيته وبغضه ، غلبهم ( نور ) :  
— إذن فهو أنت !

أطلق المسح ضحكة شيطانية رهبة ، قبل أن يقول :

— نعم يا عزيزى ( نور ) .. هو أنا .. ( بلعزبون

الصغير ) .. ( لوميفر الامن ) .. أو أى اسم يؤرق لك ، من  
أسمائى العديدة .. هو أنا ( ابن الشيطان ) ، الذى تصوّرت أنك  
قد أرحته تمامًا عن الطريق ، لمجرد أنك قد هزمت مرة أو مرتين<sup>(١٠٠)</sup> .

قال ( نور ) في غضب :

— إذن فأنت وراء كل هذا .

لوح ( ابن الشيطان ) بذراعه في زهو ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا حفيد ( أوزميريس ) .. كان ينبغي أن تتوقع

هذا ، أم أن الغرور قد ملأ نفسك ، عندما هزمتى في المرة

الأخيرة ، وأعدتني إلى ذلك القرص الخالد ، ثم وضعتني في قلب

قصر صناعى ، اطلق ليخسرق أقرب لقب أسود إلى

الأرض<sup>(١٠١)</sup> .

(١٠٠) راجع قصة ( ابن الشيطان ) .. المأخرة رقم ( ٧٢ ) .

(١٠١) راجع قصة ( الجولة الأخيرة ) .. المأخرة رقم ( ٧٥ ) .

أطلق ضحكة عالية طويلة مخطوطة ، قبل أن يستطرد .  
— كانت هذه أكبر خدمة قدمتها لي في حياتك كلها ، فلقد  
احترق القصر الصناعي هذا الثقب الأسود ، الذي لم يكن  
سوى فجوة فضائية زمنية ، ألقت به بعيدا في الفضاء ، وفي  
الماضي ، حيث بلغ كوكب ( أرغوران ) ، في مرحلة سابقة لتلك  
التي كنتم أنتم فيها هناك ..

ارتسمت إصامة شيطانية شامخة على شفتيه ، مع متابعتها :  
— وأسر علماء ( أرغوران ) هذا القصر الصناعي ،  
وراحوا يدرسونه ويفحصونه ويمحصونه ، ثم اختاروا قرصا  
الخاص ، وأهدوه إلى إمبراطورهم ، الذي لم يدرك ماهيته ،  
فألقاه بإهمال في خزانة غنامه .

صمت لحظة ، تطلع بحلها في تلذذ ، إلى أسطوانة الطاقة  
البيادية على الشاشة ، وهي تيد الأرضيين يخزمها الحرارية ، ثم  
واصل :

— ثم أتيم أنتم إلى ( أرغوران ) ، وهزمتموه ، وساد  
السلام على سطحه لأول مرة منذ قرون (\*) ، وهنا .. وبعد  
عودتكم إلى أرضكم ، غزا الجلورياليون ( أرغوران ) ،

(\*) راجع قصة ( جميع أرغوران ) ، المأخرة رقم ( ٥٩ ) .

وهزموه ، وانتقلت خزائن علمهم ملك ( أرغوران ) إلى  
إمبراطور ( جلوريال ) ، وهنا بدأت اللعبة ..

فهيته صاحكا ، وكأنما يستعيد ذكريات ممعة ، ثم تابع :  
— في ليلة مظلمة ، راح إمبراطور ( جلوريال ) يتعرض  
غنامه من ( أرغوران ) ، وعثر على القرص ، وقرأ النقوش  
المدونة فوقه ، ثم ارتجف في رعب ، عندما رأى أن تكون أمامه ..  
وبعدها تخلصت منه ، وانتحلت هيته ، وبدأت أحطط لعملية  
غزو الأرض ، للانتقام منك يا ( نور ) .

شد ( نور ) قامته في اعتداد ، وهو يقول :  
— يا للسخافة !! ولماذا هذه الحطة الشديدة  
التعقيد ؟؟ كان يمكنك أن تستغل قدراتك نصف الشيطانية ،  
وتنتقل إلى هنا ، دون غزو أو احتلال .

صرخ ( الشيطان الابن ) :

— مستحيل !!

ثم أصالت في بعض مخيف :

— كنت أسعى لتدمير الأرض كلها هذه المرة .. إن تعلم  
الفرص الأول لأسطوانة امتصاص الطاقة هذه ؟؟ لقد كان  
تغذية الجميع .. لقد قررت أن أحول كوكبك كله إلى جميع

رهيب يا حفيد ( أوزيريس ) .. جحيم تحيا فيه مع شعبك في  
ذل وعذاب وهوان .. لقد جعت الأسرى من الأرضيين ..  
ليحفرُوا هذا الجحيم .. وبعدها كنت سأطلق أسطوانة الطاقة في  
سماء الأرض ، لتدور حول الكوكب ، وتبد كل من يحيا على  
سطحه ، وهكذا لن تجدوا أمامكم سوى جحيمي الخاص ،  
مأمنا من حرارتها القاتلة .

قهقهة مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :  
— أرايت كم هي فلسفة ساحرة .. أن يصبح الجحيم وحده  
هو المأوى والملاذ ؟

قال ( نور ) في ازدراء :

— فلسفة وغد مختل .

صرخ ( ابن الشيطان ) :

— بل فلسفة من احتلأت نفسه بالكراهية حتى النخاع ..

لم أشار إلى صدره ، مستطردا في بغض :

— أنعلم السب الثاني ، الذي معنى من الانتقال إلى هنا ،

دون غزو أو احتلال ؟ إنه أنت يا ( نور ) .. نعم .. أنت ..

بسبب هزيمتك لي أصبحت مطروذا من عالمي الحقيقي .. من

عالم أني وشعبي .. لم أعد أستطيع الانتقال بين الأبعاد

والأزمان ، لأنني لم أعد أستطيع ولوج عالمي .. هل تفهم ؟

قال ( نور ) في احتقار :

— كل ما أفهمه هو أنني أمام وغد حقير ، احتلأت نفسه  
بالكراهية السوداء حتى الأعماق .

صاح ( ابن الشيطان ) في سخرية :

— وماذا تنتظر من شيطان صغير ؟

قال ( نور ) في حدة :

— بل قل من ..

قاطعه صرخة فزع أطلقتها ( سلوى ) ، وهي تتطلع إلى

شاشة الرصد ، هائفة :

— ابنتي ١٢ .. ابتسا يا ( نور ) ١١

التفت ( نور ) بحركة حادة إلى الشاشة ، وخلق قلبه

بدوره ، عندما وقع بصره على ذلك المشهد ، الذي آثار دعر

زوجته ..

كان مشهدا لا يتهما ( لشوى ) ، وهي تهاجم أسطوانة

الطاقة بمركبة ( بودون ) ..

وحدها ..



## ١٤ - من أجل من أحب ..

اتسعت عينا ( محمود ) في رعب ، وهب من فراش المرض ، على الرغم من آلامه وجروحده ، وهو يحذق في شاشة الرصد ، ويصرخ في جهاز الاتصال :

— لا يا ( نشوى ) .. لا تحاولي .. لا تحاولي ..

كانت ( نشوى ) تسمعه في الواقع ، ولكنها لم تحاول إجابته ..

فقط تركت دموعها تنساب على وجنتيها في صمت ، وهي تنطلق نحو أسطوانة الطاقة ..

كانت تعلم أنها تمتلك السلاح الوحيد على الأرض ، القادر على إنقاذ شعبها ، وقلب كفتي الميزان مرة أخرى ..

السلاح الوحيد لاستعادة النصر ..

ولم تكن لتردد في استعماله ..

تمامًا كما كان سيفعل والدها ، في نفس الظروف ..

ولكن فجأة نقل إليها جهاز الاتصال صوت أمها المدعورة ، وهي تهتف في ارتباك ولوعة :

— ماذا تفعلين يا بنبتي ؟ .. ابتعدى يا ( نشوى ) ..

عودى أدراجك قبل فوات الأوان ..

كان يمكنها أن تصمت ..

أن تتجاهل النداء ، وتواصل انطلاقها نحو هدفها ..

ولكنها لم تستطع ..

لقد وجدت نفسها تهتف :

— ما من سبيل سوى هذا يا أماء .. أتذكرين سلاح

( بودون ) السرى ؟ .. ذلك الذي يمتص الطاقة بكل

أنواعها .. إنها اللحظة المناسبة لاستخدامه يا أماء .. لن أسمح

للمحتلين باستعادة قوتهم ، وأنا أمتلك السلاح الكاف

لردعهم ..

حل صوت ( ملوى ) كل الدموع ، التي انهمرت من

عينها ، وهي تهتف :

— لا يا بنبتي .. لنأنا نعلم ما إذا كان سلاح ( بودون )

سيحتل كل هذه الطاقة أم لا .. تراجمي يا بنبتي .. أرجوك ..

بلأت دموع ( نشوى ) وجهها ، وهي تقول في حزم :

— لا يا أمي .. لن أترجع أبداً .. لن أفعل ما دمت أحمل

اسم ( نور الدين محمود ) .. إنسى أفضل هذا من أجلكم

يا أمي .. هل نسيت كلماتك ؟ .. من الرائع أن يذل المرء  
حياته ، في سبيل من يحب .. وداعيا أمي .. وداعيا أي ..  
معدرة .. سأقطع الاتصال ..

صرخت ( ملوى ) في انبهار :

— لا يا ( نشوى ) .. لا ..

لم تحب ( نشوى ) هذه المرة ، وشاهدها العالم كله ، عبر  
شبكة اليك الهائلة ، وهي تعتل أسطوانة الطاقة بمركبة  
( بودون ) ، ثم تضغط زر تشغيل السلاح السري ..

وتوقفت أسطوانة الطاقة في الهواء ..

وتوقفت حزمة الحميم المنهزمة منها ..

وأمام عين الجميع ، راحت مركبة ( بودون ) تختنق  
الطاقة الهائلة من الأسطوانة ..

وفي ارتباك ، هتف ( محمود ) :

— إنها تقتل نفسها .. لن تحمل كل هذه الطاقة قط ..

وانهار ( زمزي ) ، وهو يصرخ :

— لا يا ( نشوى ) .. أرجوك .. ليس هكذا ..

وتحدثت مشاعر ( نور ) كلها ، وهو يراقب ما يحدث ..  
على شاشة الرصد ، في قلب القاعة الإمبراطورية ، على عكس

( ملوى ) ، التي انهارت مشاعرها كلها ، وهي تردّد في  
خطوات يمزق نياط القلوب ..

— لا يا ( نشوى ) لا يا بيتي ..

أما ( نشوى ) نفسها ، فكانت تعلم المصير ..

مؤشرات مركبة ( بودون ) ألبانها به ..

إنها لن تحمل ..

لن تحمل كل هذا القدر ..

ولكنها لم تتوقف عن امتصاص الطاقة ..

وعندما اقتربت المؤشرات من نقطة الخطر القصوى ،

هتفت ( نشوى ) :

— حياتي من أجل من أحب ..

ودوى الانفجار ..

لم يكن انفجاراً بالمعنى المفهوم ، بل هو ظاهرة لامثيل لها

من قبل ..

لقد تألفت المركبة والأسطوانة كألف شمس ، حتى لقد

أقسم أحد العميان أنه قد رأى هذا التريق ، وانطلقت منهما

مئات الخيوط الإشعاعية ، من مختلف الألوان ..

ثم تلاشي كل شيء دفعة واحدة ..



ولكن (نور) رفع فوهة بندقيته ، وأطلق أشعها الساحقة نحو الشيطان ..

تلاشت مركبة ( يوشون ) ..

تلاشت أسطوانة الطاقة ..

وتلاشت ( نشوى ) ..

وبكل اللوعة والمرارة والهوان في أعماقها ، صرخت

( سلوى ) :

— ( نشوى ) .. انتى !!

ثم سقطت فايدة الوعي ..

أما ( نور ) فقد تفجّر بركان من الغضب والحزن والسخط والمرارة والألم في أعماقه دون أن يبس ببنت شفة ..

وكان يعلم بعدم جدوى ما يفعله ، ولكن ( نور ) رفع فوهة بندقيته ، وأطلق أشعها الساحقة نحو الشيطان ..

أطلقها مرة .. ومرة .. ومرة .. ومرة ..

و ( الشيطان الابن ) يطلق ضحكاته الساخرة الشامتة ..

ثم انهار ( نور ) ..

لم يعد يحتمل كل هذا ..

لم يعد يحتمل أن يرى مصرع ابنته أمام عينيه هكذا ..

وبكل السخرية والشماتة والظفر ، هتف ( ابن الشيطان ) :



— لم أكن أحلم بانتقام أروع في الواقع يا حفيد  
( أوزيريس ) .. لم أتوقع انتقاماً أفضل من رؤيتك ابتك تلقى  
مصرعها أمام عينيك ، حتى ولو انتصرت الأرض ، فلم يعد  
يعينى شأنها .

صرخ ( نور ) :

— أيها الحقير النافه .

واندفع الدكتور ( حجازى ) يهتف ، ودموعه تفرق  
عينه :

— مهما قلت أو فعلت ، فإنك لم تحقق انتقامك الكامل  
أيها الملعون .. ربما تكون قد قُلت ( نشوى ) العزيرة ، أو  
تُسبِت في مقتلها ، ولكنها بتضحيتها منحت الأرض فرصة  
التحرر .. إنها حرب يا لعن المخلوقات .. ولكل حرب  
خسائرهما وضحاياهما .

أطلق ( الشيطان الابن ) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :  
— ولكننى اعتبر هذا انتصاراً ساحقاً أيها الأوصى .. لقد  
هزمت ( نور ) في غفر ذارى ، وحطمت قلبه وقلب امرأته .  
وقُلت ابنته ، في نفس الوقت الذى لا يمتلك فيه سلاحاً  
واحداً ، يمكنه أن يطلق نيراناً

ثم رفع كفيه إلى أعلى ، وهتف :  
— لقد هزمته يا أبى ..

تراجع الدكتور ( حجازى ) في رعب ، عندما ارتجحت  
القاعة بهدير قوى عصف ، واندهشت فيها موجة من رياح  
ساخنة ، كما لو أن باناً من أبواب الجحيم قد انفتح على  
مصراعيه ، و ( ابن الشيطان ) يستطرد في صوت مخيف :  
— هزمته هزيمة ماحقة هذه المرة .. وسأفعله أمام أعين  
شعبنا كله ..

ارتجحت القاعة بهدير أكثر عنفاً ، وراحت أشكال ملتهبة  
تعكس على جدران القاعة ، وصوت ( ابن الشيطان )  
يتصاعد ويعلو .

— امنحنى كل قوتك يا أبى .. امنحنى طاقة هائلة .. أعد  
إلى كل قدرافى .. كل قوى ..

غيل للدكتور ( حجازى ) أنه سيفقد وعيه من شدة  
الرعب ، عندما بدأت تلك الأشكال المشتعلة تتخذ صوراً  
بشعة مرعبة ، وكأنها حضرت كل شياطين الكون ، ليشهدوا  
حفل انتصار مفرهم في عالم البشر ، في حين جد ( نور ) الله  
( سبحانه وتعالى ) : لأن زوجته فاقدة الوعي ، والآن توقفت  
قلبا من شدة الرعب ..

وراح الهدير يتضاعف ويتضاعف ، حتى لقد بدت  
حدوان القاعة وكأنها ترتجف في رعب وفرع ..

وأدى ( ابن الشيطان ) راحته من بعضهما البعض ،  
وراحت تتكون بينهما كرة من اللهب ، وهو عتف في ظفر :  
— امتحنى القوة يا أنى .. امتحنى إياها .

تعاطم حجم كرة اللهب بين راحتي ( ابن الشيطان ) ،  
وتساءل الدكتور ( حجازى ) كيف أن هذا اللهب لا يؤذى  
( الشيطان الابن ) ، كما تؤذيه النيران ..

واقترب ( بعلزبول الصغير ) من ( نور ) ، وهو يردد :  
— إنها نهايتك يا حفيد ( أوزيريس ) .. نهايتك .

ورفع كرة اللهب فوق رأسه ، صارخا :  
— نهاية صراع أجيال ..

وفجأة انهار باب القاعة ، والدفع عبره آخر من يتوقع  
الجميع رؤيته ، في هذه اللحظة بالذات ..  
( من ١٨ ) ..

\*\*\*

عندما أحاطت الحلقات المتألقة بـ ( من ١٨ ) ، لم تدرك  
أجهزته ما هيها بالضبط ..

إنها مجرد حلقات ، لا تحوى أية أسلحة ، على الرغم من أنها  
مشحونة بطاقة هائلة ..

ثم بدأت الحلقات تدور حوله ..  
ول سرعة ، راحت أجهزته تدرس وتحلل ما يحدث ،  
لاتخاذ وسيلة الدفاع المناسبة ..

ولكن الحلقات دلاشت ..  
كل ما حول ( من ١٨ ) تلاشى ..  
ووجد نفسه يسبح في مجرى عجيب ، أشبه بأنير موسيقى  
ناعمة ..

ولحظة تجسدت الأشياء مرة أخرى ..  
ولكنه لم يقف حيث كان ..  
كان يحيط به جو مختلف ..  
جو يذائق عجيب ..

وتوقف ( من ١٨ ) غافا ..  
كان عليه أن يفهم أولا ما يحدث ..  
وبكل حمة ونشاط ، أخذت أجهزته تدرس الموقف ..  
ومن بعيد ، راح شخص ضخم الجثة يراقب المشهد ، وهو  
يحمل فأسا حجريًا ..

ثم أخذ هذا الضخم يتسلل في بطنه إلى حيث (س ١٨) .  
ورصدت أجهزة (س ١٨) اقتراب هذا الضخم .  
ووضعت صورته ضمن معطيات الأحداث ، لرسم صورة  
كاملة للموقف ..

واقتراب الضخم أكثر وأكثر ..

ولم يتحرك (س ١٨) ..

وفي حذر ، راح الضخم يتحسس جسد (س ١٨)  
البارد ، في خوف ، ثم لم يلبث أن ازداد جرأة ، مع صمت  
المقاتل الآلي وسكونه ، فراح يضربه بقبضته في عصف ، وهو  
يزجر في شراسة ، ويهيم بكلمات غير مفهومة ..

وتجاهله (س ١٨) تلقا ..

كان يعلم أنه تخضم ناله ، لن يضربه بشيء ..  
ثم إنه كان يحتاج إلى كل طاقته لدراسة الموقف ..  
وفجأة أعلنت أجهزته الداخلية فهمها للأمر ..

لقد انتقل عبر الزمن إلى الماضي ..

إنها حالة خاصة للغاية ، وضعها صانعوه كاحتمال بالغ  
النسالة ، في برنامجهم الشديد التعقيد ..  
ولكنهم وضعوه ..

والآن على (س ١٨) أن يجد الوسيلة المناسبة ، للعودة  
إلى زمنه ..

وكان هذا — على عكس ما قد يبدو — أسهل خطوة ..  
لقد استعادت ذاكرته الإلكترونية كل التغيرات التي مر  
بها ، والتي سجلتها أجهزته الفائقة الحساسية ، منذ أحاطت به  
الحلقات المتألقة ..

تغيرات المجال الكهرومغناطيسي ..

تغيرات الحرارة ..

شدة الطاقة ..

ثم أجرت أجهزته حساباتها في سرعة ، لعكس الموقف  
كله ..

وبدأت عملها ..

وتراجع البدائي الضخم الحقة في فزع ، عندما بدأ أزيز  
سريع يتصاعد من قلب (س ١٨) ..

ثم تلاشى (س ١٨) بغتة ..

حدث الضخم في المكان ، الذي كان يقف فيه (س ١٨)  
منذ لحظة واحدة ، ثم حلت رأسه في حيرة ، وهز كتفيه ، ثم عاد  
يواصل رحلة بحثه عن طعام الغداء ..



أما (س ١٨) ، فعاد يسبح مرة أخرى ، في ذلك الأثر  
الموسيقى الناعم ..

ثم بلغ عصر (نور) ..  
بلغ في نفس اللحظة التي كان (ابن الشيطان) يكون فيها  
كرة اللهب ..

وبحث (س ١٨) عن سيده في سرعة ..

وأدرك أين هو ..

وأنه يتعرض للخطر ..

وكأنى شخص آلى ، انطلق (س ١٨) ، بل تردد ، لنجدة سيده ..

واقترح القاعة الإمبراطورية ..

\*\*\*

لم يكذ (نور) يرى (س ١٨) ، وهو يقتحم القاعة على  
هذا النحو ، حتى انصهر الأمل في قلبه مرة أخرى ، على عكس  
(الشيطان الابن) ، الذي تراجع هائفاً :

— اللعنة !

امتزج الارتفاع بالدهشة ، في قلب الدكتور (حجازي) ،  
عندما ثلاث الأشكال الخفية الملتبسة ، فور ظهور  
(س ١٨) ، وهتف :

— هكذا ..

ومع هتافه أطلق (س ١٨) من صدره شعاعاً أصفر .  
أحاط بكرة اللهب ، وراح يدور حولها في سرعة ، ثم ثلاث  
الكرة بعة ، وتجاوزت كهشيم ورماد ، فراجع (ابن الشيطان) في  
سخط ، وهو يهتف :

— اللعنة !!

لم تكن الكلمة شيئاً لـ (س ١٨) ، الذي واصل قتاله ،  
فأطلق حزمين من أشعة الليزر القاتلة نحو (ابن الشيطان) ،  
الذي استقبلهما بضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— لا تحاول أنما المقاتل الآلى .. لا تحاول ..

تجاهل (س ١٨) هذا القول ، وراح يطلق أسلحته  
المختلفة نحو خصمه ، مستخدماً الأقوى فالأقوى ..

ثم لم يلبث أن توقف ..

كان عليه أن يدرس هذا الموقف ، بعد أن تبين له أن  
أسلحته تعجز عن إصابة هذا الخصم ، الذي لم يلق بمثله من  
قبل ..

وجلجلت ضحكة (الشيطان الابن) الساخرة ، وهو  
يهتف :

— أرايت أنما الآلى .. أسلحتك القادرة على إبادة قارة



كاملة ، تعجز عن حربي .. إني الأقوى .. الأقوى في كل  
العصور .

راح يكررها ويرددها في زهو جنوني ، حتى صاح ( نور )  
بغثة :

— إنه مجرد خصم من ورق يا ( س ١٨ ) .. فقط خصم  
من ورق .

وقبل أن يدرك ( ابن الشيطان ) ما يعنيه هذا الأمر ، كان  
( س ١٨ ) قد أدركه ، وصنّفه ، ووضع موضع التنفيذ ..

وانطلق من قم ( س ١٨ ) لسان من اللهب ..

لسان نارى أصاب ( الشيطان الابن ) في صدره تمامًا ..  
وصرخ ( إبليس الصغير ) ..

أطلق صرخة هائلة ، تجمع الألم والمرارة والدهشة والخرابة  
في صوت واحد ..

وراح جسده يشتعل ..  
وتنحن ( نور ) في بقاء ، وهو يكرّر :

— نعم .. هو مجرد خصم من ورق .  
وهض الدكتور ( حجازي ) :

— يا إلهي !.. لك عشرين بحق يا ( نور ) .. الآن فقط  
١٧٦

وقبل أن يدرك ( ابن الشيطان ) ما يعنيه هذا الأمر ، كان ( س ١٨ ) قد  
أدركه ، وصنّفه ، ووضع موضع التنفيذ

فهمت .. لقد أخبرت ( س ١٨ ) أن هذا الملعون مجرد خصم  
من ورق ، فاستخدم ( س ١٨ ) على الفور أقوى سلاح ضد  
الورق .. النيران .. يالك من عبقري !

ولكن ( ابن الشيطان ) راح يصرخ وهو يحترق :  
— ولكنكم لم تنتصروا بعد .. حتى هذا اتخذت حلوى  
منه .. أعلم ما سيحدث مع هزيمتى ؟ .. ستفجر قبلة من  
قنابل ( جاما ) فى جو كوكب الأرض .. قبلة من تصميمى  
أنا ، ومن صنع تكنولوجيا ( جلوريال ) .. أتدرك تأثير هذه  
القبلة ؟ .. لن لدركه بالتأكيد .. كل سكان الأرض سينسون  
حصارهم السابقة ثمانا .. سيفقد كوكبك فرولا من التقدم  
والحصارة .. ستعودون إلى الوراء .. إلى السوراء .. إلى  
الوراء ..

تلاشت كلماته مع تلاشى جسده ، عندما تحول إلى لسان  
من النار ، خيال سرعة ، تاركاً خلفه ذلك القرص الملعون ..  
ولى نفس اللحظة دوى انفجار مكثوم ..  
.. انفجار قبلة ( جاما ) ..

\*\*\*

## ١٥ — الختام ..

تهدد الذكور ( حجازى ) فى عمق ، وهو يتطلع إلى نقطة  
مشتعلة ، تبعث سرعة كبيرة عن الأرض ، وقال :  
— ها هي ذى آخر سفن الخطين ، ترحل عن كوكبنا ..  
لم يتلق جواباً من ( نور ) ، الذى جلس صامتاً ، يستد  
بجبهته إلى راحته ، وقد كسا الحزن ملامحه كلها ، فأضاف فى  
خفوت :

— هل يمكننا أن نعتبر هذا نصراً يا ( نور ) ؟  
رفع ( نور ) إليه عينيه الخريبتين ، وهو يسأله :  
— أخيراً أولاً يا ذكور ( حجازى ) ، كيف حال  
( سلوى ) و ( محمود ) ؟

أجابته الذكور ( حجازى ) متعاطفاً :  
— زوجتك تعانى انبازاً عصياً حاداً يا ( نور ) ، بعد  
أن شاهدت مصرع ابتكما بعينها ، وستحتاج إلى وقت  
طويل ، قبل أن تسترجع طبيعتها ، و ( رمزى ) يشرف على  
علاجها بنفسه ، أما ( محمود ) فسيعالج بسرعة بإذن الله



ثم جلس إلى جواره مستطرذا -

— لقد كان حظ فريقنا أفضل كثيرا من حظ باقي سكان الأرض ، فلقد أنقذنا حيران السبية الإمبراطورية من تأثير قبيلة ( جاما ) ، أنت و ( سلوى ) وأنا ، وكذلك نجينا ( محمود ) والفريق الطبي ، لوجودهم داخل محمقا المقاومة السرى ، ذى الجدران العازلة . وأيضا ( رمزي ) و ( سلوى ) ، داخل محطة البث العامة ، المعدة لاحتمال هجوم نووى .

وتنهذ مرة ثانية . قبل أن يتابع :

— وكأنما اتخينا القدر من بين الدنيا كلها . لنظل محتفظين بعقولنا وحضارتنا وعلومنا .

تتم ( نور ) :

— ربما كان هذا أيضا من أجل الأرض .

ثمغمم الدكتور ( حجازى )

— ربما .

وان عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول ( نور ) في

مرارة :

— ولكن الخسائر كانت فادحة .

رثت الدكتور ( حجازى ) على كفه ، وقال مشفقا :

— أعلم هذا يا ( نور ) . والبدالك . انستك .

( فارس ) . القائد الأعلى . الدكتور ( عبد الله ) .

وغيرهم . وغيرهم . لقد خسرنا الكثير مما نحب ومن نحب

يا ( نور ) . ولكن هكذا الحروب . يجسر فيها المرء دوما أكثر

مما يروح

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— مهما كانت نتائجها .

\*\*\*

تطلعت ( مشيرة ) إلى ( سلوى ) النائمة في إشفاق .

وهمت تسأل ( رمزي ) :

— ألقها سسقي ؟

أجابها في خفوت :

— بالتأكيد . إنها مسألة وقت فحسب

سألته :

— هل يمكن أن تنسى استها ؟

أجابها في حزم :

— مستحيل !

ويكت كلماته ، وهو يستطرد :

لن نساها أبدا .

شعرت بعثرة تسلل إلى أعماقها ، وهي تسأله :

— أكنت تحبها حقاً .

تنهد وأجاب :

— نعم .

انخفض صوته ، وهي تهمس :

— وماذا عني أنا ؟

تطلع إليها لحظة في صمت ، ثم رفع رأسه إلى أعلى ،

ولم يغمض .

— سيحتاج هذا إلى بعض الوقت .

نأظفت ذراعه ، وأسندت رأسها إلى كتفه ، وهي تهمس في

حنان :

— سأنتظر .

لم يمس يمت شفة ..

ولم تشعر هي أيضاً بالرغبة في الحديث ..

كانت هذه اللحظة تكفيها ..

وكانت تعلم أنه يحتاج إلى وقت طويل ..

ليس ..

وليحب ..

وعلياً أن تنتظر ..

مهما طال الأمد ..

\*\*\*

فجأة قطع الدكتور ( حجازي ) حبل الصمت ، وهو

يسأل ( نور ) :

— قل لي يا ( نور ) : أين وضعت القرص الشيطاني هذه

المرة ؟

أشار ( نور ) إلى ( س ١٨ ) ، الذي يقف ساكناً ،

وأجاب :

— هناك .. في قلب ( س ١٨ ) .

تطلع الدكتور ( حجازي ) إلى ( س ١٨ ) ، وابتسم

قائلاً :

— أظن أنه ما من مكان آمن ، أعظم من هذا ..

وعاد يتطلع إلى السماء لخطوات ، ثم سأل ( نور ) في

اهتمام :

— أخبرني يا ( نور ) : بعد كل ما فقدناه ، ومن

فقدناهم ، وبعد ما أصاب سكان الأرض من تخلف فكري  
واعتباط حضاري ، ومع راحل المختلين ، هل يمكننا أن نطلق  
على هذا اسم النصر ؟  
أجابه ( نور ) :

— إننا أحرار الآن يا دكتور ( حجازي ) ، ومع كل  
ما ستعانيه الأرض ، بعد آثار قنبلة ( جاما ) الرهيبة ، سيبقى  
هناك الأمل في أن تستعيد كل حضارتها وعلمها .. صدقني  
يا دكتور ( حجازي ) ، حريتنا وحدها تستحق أن نطلق على  
ما حدث هذا الاسم بكل فخر واعتزاز .. النصر ..

\* \* \*

( تمت بحمد الله )

رقم الإيداع : ٣٦١٥



صلى المستقبل

استكشاف آيات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. سبل هادي

## النصر

- ترى هل ينحدر ( نور ) من الموت ، في أعماق المحيط الأطلنطي ؟
- ما سر الإمبراطور ( أغرو ) ؟ وما مصير قائد الجيوش ( كوما ) ؟
- من ينشر في الحولة الأخيرة من الصراع ؟ ومن يحوز ( النصر ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع ( نور ) وطريقه ، من أجل الأرض .



وإلهامه بالولاء  
الأمريكي في سائر  
الشعوب العربية  
والعالم

المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر  
بدمشق - سورية

العدد القادم: رمز القوة